الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون تيارت
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات نقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

بـــعـــنـــوان :

التجليات الفنية لمظاهر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة

من إعداد الطـالب

❖ بن حليمة محمد

تحت إشراف الأستاذ:

● بوزيدي محمد

أعضـاء لجـنـة المـنـاقشـة

الأستـاذ	الصـفـة	الـرتـبـة
أ. ذبيح محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ. بوزيدي محمد	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
أ. صوالح محمد	أستاذ مساعد	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ / 2022م-2023م

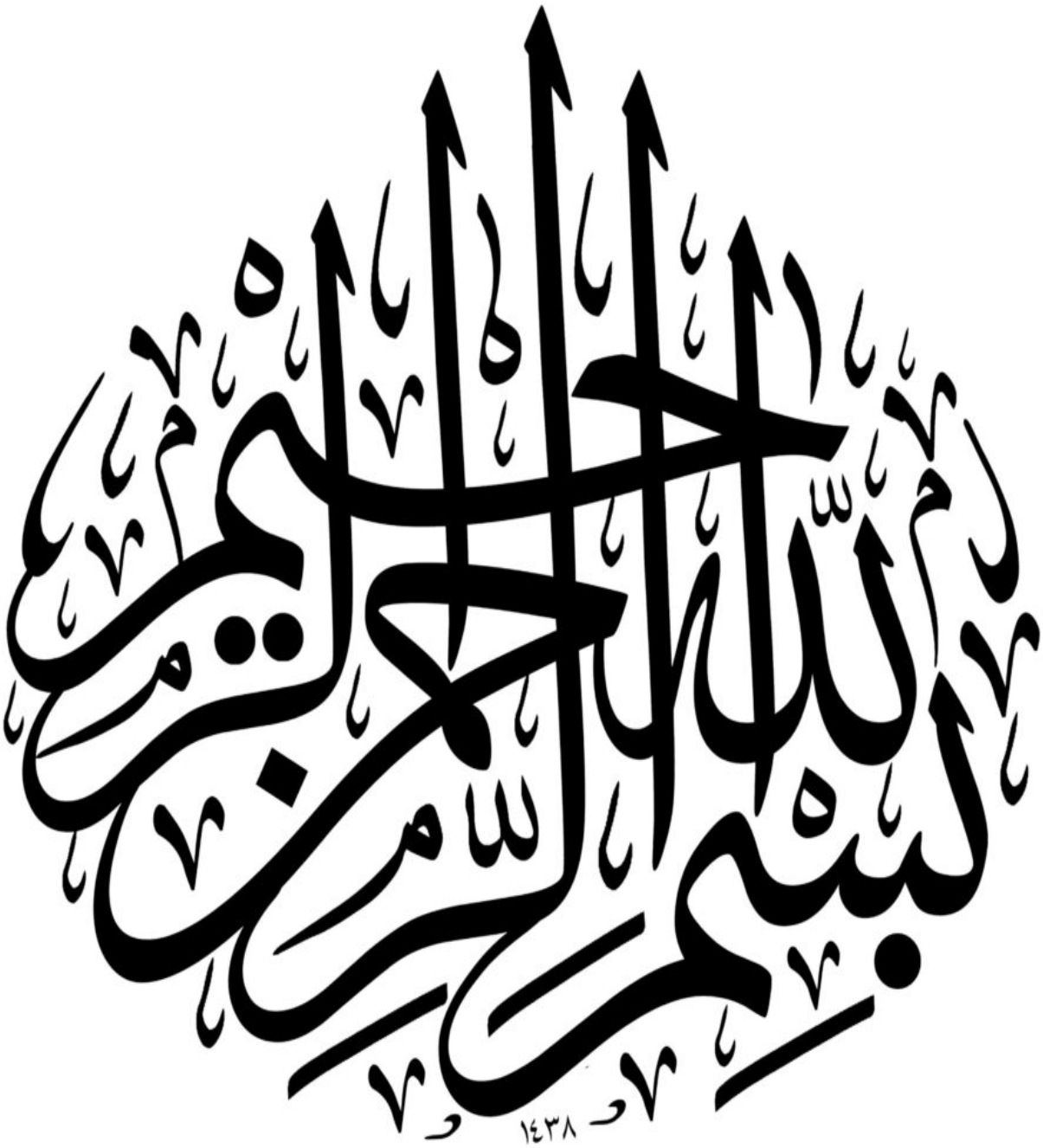
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إلى روح والــدتي الطاهرة رحمها اللّه

إلى والدي العزيز حفظه اللّه

إلى بهجة البيت الصغيرين سمــاء وبشير

إلى كل الإخوة والأصدقاء

إلى كل من يقدس العـــلم

أهـــدي هذا العمـــل المتواضـــع

شـــكر وعـــرفان

قال تعالى ﴿ ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إنّي تبت إليك وإني من المسلمين ﴾

سورة النمل الآية 19

فالحـــمد للّه الذي وفقنا لبلوغ هذه المرحلة في طلب العلم، والشـــكر للّه تعالى على نعمه التي لا تحصى، والشكـــر بعد اللّه لكل من علمنا ولو حرفا طيلة المشوار الدراسي و كل من مد لنا يد العـون من قريب أو بعيد وساهم في إعداد هذا البحث وأخص بالذكر أخي يعقوب، دون أن ننسى أستاذنا الفاضل بوزيدي محمد.

مــقدمــة

تعتبر الرواية من أهم الأشكال الأدبية حضورا وتأثيرا في عالم الأدب والنقد، كونها تتفرد بخصائص تجعل منها قبلة للذات الإنسانية بشكل أو بآخر فلا أحد ينكر الكم النصي الهائل الذي خلفه الحقل الروائي للأدب عموما ولا تلك الدراسات النقدية التي تناولت كل ما يخص الرواية شكلا ومضمونا، ضف إلى ذلك إرتباطها بعديد القضايا الأدبية والنقدية نحو اللسانيات، السيميائيات، الأنتروبولوجيا والميتولوجيا وغيرها من المناهج النقدية السياقية والنسقية، فشغلت بذلك مكانة مرموقة لدى جماهير القراء والدارسين.

وكذلك الحال على الصعيد المحلي بالنسبة للرواية الجزائرية التي مرت بتاريخ حافل ومسار طويل المدى لتصل إلى ماهي عليه اليوم كجزء من القومية العربية ذلك أنها ارتبطت بذاكرة المجتمع الجزائري وحملت على عاتقها صناعة عالم خيالي متميز يجد فيه القارئ ضالته في الواقع فكانت ملاذا له من البؤس والشقاء والحرمان والعجز و من مرارة الواقع بصفة عامة، فيتشبع من خلالها بالقيم والمبادئ والمعتقدات والعادات والتقاليد والثقافة الشعبية المؤلفة جماعيا والمؤلوفة إجتماعيا، فنجحت في الوصول إلى آفاق إبداعية مبتكرة مرورا بمسار تدريجي من اللاوعي إلى الوعي بالتراث المحلي والأدب الشعبي، الأمر الذي صان الموروث التاريخي والديني والثقافي والإيديولوجي للأمة الجزائرية بما يثبت وجودها على مر الأزمنة ، بأمجادها وتضحياتها وإنجازاتها.

فالتراث هو ذاكرة كل أمة وذكرياتها وخزانها الفكري والثقافي، الإحتياطي والهامشي الذي يساير الأجيال كنوع من الحفاظ على الهوية والوجود وكل ماهو مقدس فهو يشمل طابع حياة بأكمله، ولأن الرواية تقترب كثيرا من التجربة الشعورية المكبوتة لدى المجتمع والتي غالبا ما تكون مشحونة بالسلبيات والأزمات تستدعي بالضرورة وجهة نظر مفارقة للوضع السائد من التقبل والجمود إلى التغيير والإنتاج، مايحيلنا إلى الدور الفعال الذي يلعبه المبدع في القدرة على إنشاء صورة تفاعلية تترجم كل ماهو سلبي غير مرغوب فيه إلى فن راقي يبعث الأمل والتفاؤل.

كما سنقف اليوم عند رواية من أروع المتون الهادفة والتي تصب في هذا السياق ، لقامة من قامات الأدب الجزائري والعربي وهو الكاتب والروائي عبد الحميد بن هدوقة الذي ترك أكثر من بصمة وبسمة طوال مشواره الإبداعي الزاخر بجهود جبارة وأعمال خالدة إخترنا منها رواية "الجازية والدراويش" كموضوع لبحث معنون ب " التجليات الفنية لمظاهر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة "، والتي لامست الواقع بشكل أو بآخر من خلال تصوريها لحياة المجتمع الريفي الجزائري في فترة مابعد الإستقلال وسردها لأهم الأحداث المصيرية التي طالت الريف الجزائري بحكم التطور الحاصل بعد خروجه من عتمة الإستعمار وفي ظل الصراع الإيديولوجي القائم بين فئات المجتمع آنذاك تنقلنا الرواية إلى الجزائر العميقة وإلى روح الدشرة الجبلية التي من البديهي أن تكون وعاء لثقافة شعبية بحتة شكلت يوما ما نمط معيشي بكل عفوية، فمرورا بالخصائص الفنية والجمالية للرواية، ماهي أهم أشكال التراث الشعبي الواردة في رواية الجازية والدراويش؟ ، وإلى أي مدى كانت هذه الرواية أمينة في تجسيد ملامح المجتمع وأبعاده التراثية آنذاك ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال إتبعنا الخطة الآتية :

بعد المقدمة نستهل بمدخل تمهيدي تطرقنا من خلاله إلى مفهوم التراث الشعبي لغة واصطلاحا، و الأدب الشعبي بإيجاز مع بيان خصائصه وأنواعه .

- ✓ الفصل الأول موسوما بـ: التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، بحيث وقفنا على ذكر الرواية الجزائرية، النشأة والتطور، ثم عنصر تأصيل الرواية الجزائرية من خلال عناصر التراث الشعبي في قراءة مختصرة لرواية "ريح الجنوب" ، مع ذكر بعض الأمثلة باختصار عن روايات اهتمت بالتراث الشعبي رواية "اللاز" للطاهر وطار، ورواية "على جبال الظهرة "لمحمد الساري في بحث عن حضور التراث الشعبي في الرواية الجزائرية،

- ✓ الفصل الثاني بعنوان: التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش، تناولنا فيه الخصائص اللغوية لدى عبد الحميد بن هدوقة،ثم ملخص الرواية، موضوعاتها، مرورا إلى شخصيات الرواية مع التحليل والإستشهاد، عناصر التراث الشعبي: العادات والتقاليد، المعتقدات الشعبية، الأدب الشعبي (الأسطورة، المثل) ، لنخلص إلى خاتمة شملت أهم النتائج التي وقفنا عليها من خلال بحثنا هذا .

وقد تم ذلك وفق المنهج الوصفي نظرا لتوافقه مع طبيعة البحث وموضوعه، معتمدين في جمع المادة العلمية على مجموعة من المصادر والمراجع القيّمة و التي نذكر منها:(_التراث والحداثة، محمد عابد الجابري،_أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم،_ ريح الجنوب، الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة)، أما عن الصعوبات التي واجهناها في مسارنا البحثي فتمثلت في تشعب الموضوع وترابط عناصره وغزارة المادة العلمية التي لم يكن من السهل الإلمام بها ، وكذلك إشكالية ضبط المصطلحات وتضارب الآراء حولها من قبل جمهور الدارسين والنقاد ، وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا بالإفادة والإستفادة في بحثنا هذا ولو بالشيء القليل والشكر موصول لكل من ساهم في إعداد هذا البحث من قريب أو بعيد.

مـــــدخـــل: حول التراث الشعبي

- ✓ مفهوم التراث الشعبي
- ✓ أشكاله
- ✓ الأدب الشعبي وخصائصه

مـــــدخـــل: حول التراث الشعبي

إن حياة الشعوب والمجتمعات على اختلاف أصولها وعصورها مرتبطة بعوامل إقتصادية وسياسية وإجتماعية وثقافية كانت دوما المرافق لها والمؤثر الأبرز الذي لا غنى عنه، ولنا في التاريخ وحافظة العلوم البشرية واسع النظر بما سيؤكد ذلك، ولأن التطور والتقدم سنة كونية يقتضي التجديد في كافة مناحي الحياة يترائى لنا في الأفق نوع من الصراع بين القديم والجديد، فكون القديم أعدم بمقصلة الزمن وصار من الماضي لا يعني استبعاده من الذاكرة على أقل تقدير ذلك أن الهوية والتاريخ والأصالة أمر مهم في حياة الإنسان إذ يعيش هذا الأخير وفق معادلة أزلية تلزمه بعيش الحاضر متشبعا بالماضي الذي يعد التخلي عنه انسلاخا عن الهوية وتنكرا للمبادئ والثوابت، ومتطلعا إلى المستقبل مرورا بعدة تجارب في شتى مجالات الحياة، وبهذا يحقق إستمرارية وانفتاحا على هذا العالم الذي يعد خليطا من الأجناس البشرية بثقافات وخصائص مختلفة ، والتي كانت بمثابة المشعل الذي تناقلته الأجيال تترا عبر الأزمنة والأقطار محافظة عليه ومحتفظة بجزء من وجودها ومدخرات من القيم الإنسانية التي شكلت يوما ما واقعا معاشا كتبت له فيما بعد القداسة والخلود بتحوله إلى متحف للذاكرة.

وهذا ما يسمى بالتراث والذي حضي باهتمام كبير لقيمته تارة وبزهد وانتقاص تارة أخرى،فمن المسلمات وجود تيارات حداثية سعت إلى دق آخر مسمار في نعش التراث بالإستغناء عن كل ماهو قديم فكاد ينسى جراء الصدمة الحضارية التي طالت مختلف الأمم والأجناس البشرية بما في ذلك الأمة العربية، لولا أنه كان لتيارات أخرى رأي مخالف بث فيه الروح من جديد.

وبين هذا وذاك يبقى التراث من القضايا التي طغت على الساحة الأدبية والإبداعية العربية أو الغربية على حد سواء ، فلا يفوتنا ونحن نخوض غمار هذا الموضوع الحساس أن نكشف بعض الغموض عن مصطلح التراث الشعبي، خصائصه وأشكاله، فيما يلي استعراض لهذه النقاط بالشرح والتفصيل .

1- مفـــهـوم التراث

أ. **لغـــة** : لهذا المصطلح حقل معجمي واسع ولو أن جل معانيه تتقارب لتخدم غرضا واحدا فنذكر من ذلك ما ورد في القاموس المحيط "وَرِثَ أباه ومنه، بكسر الراء، يرِثُه، كيعِدُه، وِرْثاً ووِراثةً وإرْثا ورِثةً، بكسر الكل، وأورثه أبوه وورَّثَه: جعله من ورثته. والوارث: الباقي بعد فناء الخلق. وفي الدعاء:(أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني)، أي: أبقه معي حتى أموت.[1]

كما جاء في المعجم الوسيط في مادة (وَرِثَ) فلان المال، ومنه، وعنه،(يرِثُه)، وِرْثًا، ووَرْثاً، وإرثًا، ورِثَة، ووِراثَةً: صار إليه ماله بعد موته. ويقال: ورِث المجد وغيره، وورث أباه مالَه ومجدَه: ورثه عنه فهو وارِثٌ (ج) وَرَثَة، ووُرَّاث.(توارثوا) الشيء: ورثه بعضهم من بعض، (الإراث)، (الإرْث)، (التُّراث)، (الميراث): ما وُرِثَ.[2]

و الوارث، صفة من صفات الله عزوجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، والله عزوجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين... وقال الله تعالى إخبارا عن زكرياء في دعائه إياه " هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوْبَ"، أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي (النبوة)، وقوله عز وجل "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُوْدَ"، قال الزجَّاج: جاء في التفسير أنه ورَّثه نبوَّته وملكه.[3]

وقد وردت في القرآن الكريم أمثلة أخرى كثيرة تصب في نفس السياق نذكر منها قوله تعالى" ولِلّٰه مِيْرَاثُ السّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ " **سورة آل عمران، الآية 180**

"أي وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره..."[4]

---

[1] _ الفيروز آبادي مجد الدين ، المعجم المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط 2008، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ص 1744

[2] _ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،2004، ط4، القاهرة، مصر، ص 1024

[3] _ ابن منظور ،لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، الطبعة الأولى 2008 جزء 14ص 257

[4] _ الزمخشري أبو القاسم ، تفسير الكشاف، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2009، ص 209

وقوله عز وجل "وَ تَأْكُلُوْنَ التُرَاثَ أَكْلًا لَمًّا" سورة الفجر، الآية 19، "ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام... أي أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم ونصيب غيرهم من الميراث".[1]

كما ورد لفظ التراث في الشعر القديم في مواضع عدة اخترنا منها" قول سعد بن ناشب،وهو شاعر إسلامي كان بلال بن بردة قد هدم داره لأنه أصاب دما في قوم :

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا"[2]

وفي الشعر الجاهلي قد ورد في معلقة عمرو بن كلثوم: [3]

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرمينا

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة دينا أي قهرا وعنوة، وقد غلب أقرانه على المجد وأورثنا مجده ذلك ويقول: ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بهم وكرمنا"

إنطلاقا من هذه الأمثلة والنماذج يتضح أن الميراث أو التراث هو كل ما تركه السلف للخلف ماديا كان أو معنويا.

ب. **إصطلاحا** : نلاحظ أن المفهوم اللغوي للتراث قد شمل التركة المادية أو المعنوية من مال وحسب ونسب وحكمة والتي يخلفها الميت للحي الذي يبقى بعده، ذلك أنه لم يتعدى إلى شؤون الفكر والأدب والإبداع ومواصفات المجتمع، مما يدل على أن المصطلح لم تتضح

[1] _ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 1201

[2] _ عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، مكتبة السنة، ط الأولى نوفمبر، 1988،ص 12.

[3] _ ينظر، الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد،شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية، ص 122

معالمه الحالية إلا فيما بعد حيث أقحم في الساحة الأدبية المعاصرة بنوع من الإنفتاح والسلاسة بما يخدم معناه اللغوي وحتى في هذا الصدد تعددت وجهات النظر في الإصطلاح على معنى التراث.

وقد وردت عدة مفاهيم نذكر منها قول الجابري :" الواقع أن لفظ التراث قد اكتسى في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى مختلف مباينا ،إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه الميراث في الإصطلاح القديم، ذلك أنه بينما يفيد لفظ الميراث التركة التي توزع على الورثة أو نصيب كل منهم فيها أصبح لفظ التراث يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب،أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف، وهكذا فإذا كان الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب و حلول الإبن محله ،فإن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الأب في الإبن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر..." [1]

ومن المفاهيم التي أرساها الجابري للتراث قوله :" هو تمام ثقافة الماضي وكليتهما انه العقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والذهنية والحنين والتطلعات وبعبارة أخرى انه في آن واحد المعرفي والإيديولوجي أساسها العقلي وبطانتها الوجدانية في الثقافة العربية الإسلامية. " [2]

وفي هذا ذلك وصف للتراث كسمة خاصة تميز كل أمة عن سائر الأمم بثراءها الفكري والمعرفي وقيمها الروحية والإنسانية التي تتشبع بها، فالتراث " ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون، وعلوم في أمة من الأمم" ويبرز فعل التراث في أثارالأدباء، والفنانين، فتصبح هذه الآثار محصلا لانصهار معطيات التراث.[3]

[1] _ محمد عابد الجابري التراث والحداثة،دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، بيروت سنة 1991 ص 24

[2] _ المرجع نفسه، ص 24

[3] _ محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر ط 2009،ص 98

فطالما كانت النصوص الأدبية مرآة للواقع والمجتمع بشكل أو بآخر وترجمة للحاضر أو استعراضا للماضي ، والآثار الأدبية والفنية التي تجعل التراث مادة لها تحقق التكامل والتجاوب بين المجتمع وموروثه الثقافي .

في موقف مؤيد ومدرك لقيمة التراث نجد "عبد الحميد بورايو" قد أورد تعريف "لطفي الخوري" الذي يقول إن التراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى كما انه ليس تسلية كما يحلو للبعض أن يصفه، بل هو الإهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأت من الإيمان بأن الشعب هو صانع للتاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه."[1]

قد كانت هذه بعض المفاهيم التي أرساها بعض الأدباء والمفكرين العرب، وللتمحيص أكثر نلقي نظرة على الساحة الغربية في تعاملها مع التراث ومعرفة مدى الإهتمام الذي لقيه فيها؛ حيث نجد أنفسنا أمام مصطلح "الفلكلور" أو "folklore" حيث "ورد هذا المصطلح أول مرة في رسالة بعثها "ويليام جون تومز" إلى صحيفة "the athenaeum" سنة 1846، وهي مكونة من كلمتين "folk"وتعني الشعب أو الناس، و "lore"وتعني الحكمة أو المعرفة فيكون معنى فلكلور هو "معرفة الشعب" أو "حكمة الناس" أو حكمة الشعب "[2]

اقترح " تومز " هذا الإصطلاح ليدلّ على دراسة المعتقدات و العادات المأثورة ،و كذلك ما كان معروفا حتى ذلك الوقت بالآثار الشعبية القديمة ، وفي منتصف القرن 19أخذت كلمة الفلكلور تعني في نظر الأوروبيين كل طقس دقيق من الطّقوس التي توصف غالبا بأنها أسطورية و هي تصاحب الإنسان من المهد الى اللحد ، ونستطيع القول أنّه شيء انتقل من شخص الى آخر ،وحفظ امّا عن طريق الذّاكرة أو بالممارسة أكثر ممّا حفظ عن طريق السّجل المدوّن .

[1] _ ينظر، عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 18

[2] _ محمود مفلح البكر، البحث الميداني في التراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2009 ص 26.

ويعرّف تومز الفلكلور بأنّه العقائد المأثورة ،وقصص الخرافات ،و العادات و التّقاليد والمعتقدات الخرافية و الخرافة والأغاني الروائية و الأمثال الشعبية و غيرها "[1]

"ويمكن القول أن المتخصصين بالفلكلور قد حدّدوا ميدانه أخيرا في تلك الفنون التي تمتاز بعراقتها و انتقالها عن طريق التقليد و المحاكاة أو النقل الشفهي وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلّف كما أنها تمتاز بكونها تصوّرا لسلوك الشعب النّفسي والإجتماعي ،ونزوعه إلى التّعبير عن روحه و تقاليده ومعتقداته ووفق هذا التّحديد يظهر بوضوح ارتباطه بالعلوم الإجتماعية و الأنثروبولوجية والتاريخ وعلوم الحضارة"[2]

تعقيبا على هذه المفاهيم يمكن القول أن التراث الشعبي من أهم أبعاد الثقافة الإنسانية فيكون مرتبط بماضي وتاريخ الشعوب ويمكن أن يبعث في الحاضر ويستمر مستقبلا و أن يرتقي إلى مصاف الآداب والإبداع، أما فيما ينسب إليه فقد فتح المجال ليشتمل التراث على العادات والتقاليد الشعبية، المعتقدات والمعارف الشعبية، الأدب الشعبي وفنون المحاكاة، الفنون الشعبية والثقافة المادية...، لنخلص إلى كونه يتمثل في طابع الحياة بأكمله ذاك الذي تناقلته الأجيال تبعا لدى كل أمة من الأمم.

2-أشكال التراث الشعبي :

إن التراث الشعبي حقل واسع يصعب الإلمام به ذلك أنه يشهد تذبذبا إصطلاحيا ملحوظا في الساحة الأدبية حيث نجد من يعني به كل موروث تناقلته الأجيال مهما كانت طبيعته، ويذهب آخرون إلى حصره في مختلف الأنواع النثرية التي تندرج ضمن ما يسمى بالأدب الشعبي فيقصد بالتراث الأدب الشعبي، وقد أشرنا إلى ذلك آنفا ،غير أننا خلصنا إلى موقف حيادي شمولي يعطي لكل مصطلح معنى مفارق عن باقي المصطلحات.

[1] _ بن حفصة عائشة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، مستويات توظيف التراث في الرواية الجزائرية، جامعة جلالي اليابس،كلية الآداب واللغات والفنون سيدي بلعباس، 2015 / 2016 ص 3.

[2] _المرجع نفسه، ص 4.

3- أنواع أو أقسام للتراث الشعبي ما يلي :

- المعتقدات والمعارف الشعبيـــة:

" المعتقدات من أخطر ما يشتغل عليه، ويقصد بالمعتقد : "الأمشاج التي تترسب في الذهنية الشعبية، فتعتقد النفع والضر في الأحجار المنصوبة، كما تعتقد في بعض الأشجار والحيوانات، وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات وفي الجن والعفاريت والشياطين والأرواح... بالإضافة إلى السحر والطلاسم والشعوذة، والتنبـؤ"، أما المعارف الشعبية فمنها الطب الشعبي المتوارث عبر الأجيال، والذي يمارس في البيوت والأسواق والفراسة، والمعرفة بالأمور الفلكية والنجوم، وغير ذلك .

- العــادات والتقاليـــد:

تعتبر العادات والتقاليد أمرا متجذرا لدى كل الشعوب، وهي تنتج عن عوامل لا حصر لها، وتتراكم عبر مئات السنين، وتعاقب الأجيال لتستقر في الأخير كقوانين ملزمة وضوابط ومعايير متفق عليها لا يحق للفرد مخالفتها مادام يعيش داخل المجتمع، وتختلف عادات الشعوب من منطقة لأخرى بل إنها تتمايز داخل البلد الواحد كما تتعدد العادات والتقاليد و الأعراف لدى كل أمة بشكل كبير ومن أكثر العادات انتشارا" الزواج، الختان وطقوس الميلاد والوفاة وأبجديات الاستقبال، وفروض التوديع، وآداب الطعام، ونظام العلاقات الأسرية،واللائق وغير اللائق اجتماعيا، وطرق فض النزاعات وحل الخلافات، وأحكام المجالس وأعرافها ."

ومن السمات الأساسية للعادات والتقاليد: انتسابها للجماعة لا الفرد، أي أن الجماعة تتبناها، كما أنها متوارثة، فهي ترتكز على تراث يغذيها ويدعمها، لتصبح مع مرور الوقت تنطوي على سلطة تمكنها من الإلزام والإخضاع، وترتبط بعض العادات والتقاليد بمواعيد ومناسبات محددة تبرز قيمتها الوظيفية ومكانتها"[1]

[1] _ محمد ضوربي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2018/2017، ص 6.

- **الأدب الشعبـــي :**

"تكون لغته أقرب إلى اللغة الأم التي انحدر منها، غالبا ما يكون إبداعا فرديا لكنه انصهر في الجماعة،ومن أشكاله السير والملاحم، يكون مصاغا بطريقة فنية جميلة ومبدعة فـ "هو اللباس الفني الذي تخلعه الفئةُ الشعبية المبدعة على التجربة الإبداعية الشعبية، فتمنحها خصوصيتها وتميزها، و هو القالب الفني الذي يصاغ فيه الإبداع الأدبي الشعبي، فتعبر بوساطته الجماعة الشعبية عن ضميرها الجمعي، وتصقل فيه تجربتها الحياتية المشتركة، الشعورية واللاشعورية، وتضمنه مواقفها المختلفة من الكون والحياة والآخر ."...

ولأن لغته تكون مهذبة، قريبة من الفصحى فـ "يمثل الدارس عبد الحميد يونس للثقافة الجماهيرية بسفًح الهرم، عند القمة يوجد الأدب الرسمي، وعند القاعدة يوجد الأدب العامي، أما الأدب الشعبي فهو ذلك الذي يستطيع أن يخلُص من القمة هابطا ليملأ السفح كلَّه،أو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعدا ومنتشرا على السطح ."

ويندرج تحت مفهوم الأدب الشعبي عدة أنماط مختلفة من الفنون على غرار: الأسطورة، والخرافة، واللغز، الحكاية الشعبية، والسيرة الشعبية، والألغاز، والأغاني... إلخ." [1]

كما يتسم الأدب الشعبي بعدة خصائص ومميزات يمكن اختصار أهمها في النقاط التالية :

- العراقة: فهو متصل اتصالا وثيقا بتاريخ الإنسان .
- الواقعية فهو رغم عجائبه وغرائبه يبقى قراءة شعبية لواقع بائس يعيشه الفرد ويحلم بتغييره، فيجعل من فنون القول الشعبية مهربا له ومنفى يعبر فيه عن رفضه لواقع مزر .
- الجماعية: حتى لو أبدعه فرد واحد فلابد من انصهاره في الجماعة وانتسابه إليها .

[1] _ محمد ضوربي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 7

- تداخله مع الفنون الأخرى: لأنه وعاء ثقافي وفكري يتقاطع مع المعتقدات والفلسفة وغير ذلك من ألوان المعرفة، فيأخذ منها ويحتويها في آن واحد .

- **الفنون الشعبية والثقافة المادية :**

الفنون الشعبية هي التي تعبر عن الحس الجمالي والذوق الفني، كالرقص، والموسيقى، والأزياء، والتشكيل، والرسم والوشم... وما شابه ذلك .

أما الثقافة المادية فتشمل بناء البيوت وطريقة تشييد العمران و كيفية زراعة الأرض، ونسج الملابس، والصناعات اليدوية والحرفية المختلفة .

يلاحظ أن هذا التقسيم يتصف بالشمول، فهو قد تضمن كل أشكال التراث الشعبي وأصنافه حتى وإن اختلف في طريقة وكيفية تصنيف وتقسيم تلك الأشكال وما تفرع عنها.[1]

[1] _ محمد ضوربي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، مرجع سابق، ص8.

الفـــــصل الأول

التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

- ✓ نشأة الرواية الجزائرية
- ✓ تأصيل الرواية الجزائرية من خلال رواية ريح الجنوب
- ✓ التراث الشعبي في رواية ريح الجنوب
- ✓ توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية
- ✓ ملامح التراث في رواية على جبال الظهرة لمحمد ساري
- ✓ ملامح التراث في رواية اللّاز لطاهر وطار

1- نشأة الرواية الجزائرية

بداية لا بد لنا أن نضبط مفهوما مبسط للرواية حتى تتضح معالم مانحن بصدد الحديث عنه فالرواية من أقدم وأهم الأجناس الأدبية الحساسة المرتبطة بقضايا الإنسانية، وقد يكون أبسط مفاهميها هو "أنها شكل "أدبي متميز، له مالمحه الخاصة، وقسماته الواضحة، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون التعبير عنه، أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص، أو أحداث، أو مواقف"[1].

والرواية في الجزائر قد خرجت إلى النور في ظروف عسيرة وإستثنائية، مما جعلها متأخرة عربيا إذا ما نظرنا إلى المعايير الفنية للرواية وخصائصها، إلا أنها لعبت دورا بارزا منذ بداياتها الأولى في توثيق الأحداث الواقعية التي عاشها المجتمع، ونقصد هنا وطأة المستدمر الغاشم الذي تسلط على كل ماهو مقدس لدى الجزائريين، فأحاطت بتفاصيل الحياة المزرية والآفاق المظلمة التي كانت مصير الأمة المحتوم في تلك الفترة، ورغم الحاجز المنيع الذي رسمه الإحتلال بين الشعب المضطهد ولغته الأم ودينه وتراثه فقد رافقت الروح الروائية هذا المصير بصبر و مع تقدم عجلة الزمن كانت لها عدة محطات محورية يؤرخ لها بمراحل تطور الرواية الجزائرية، هذه المراحل التي تعبر في شقها الآخر عن حال المجتمع الجزائري حقيقة حتى بعد دحر الإستعمار و الخوض في معركة التعمير والبناء.

ووفقا للمعطيات والنتائج المتوصل إليها من قبل الدارسين الذين تتبعوا كرونولوجيا الرواية في الجزائر نخلص إلى فترتين، الأولى هي مرحلة ما قبل الإستقلال والثانية تضم النتاج الروائي لما بعد الإستقلال، وقد ارتئينا هذا التقسيم وفقا لآراء مختلفة استنادا إلى المواضيع والظروف وكذا الوعي والنضج الفني دون إغفال عامل اللغة،حيث نجد نصوص روائية ليست بالقليلة تحارب العدو بلغته نظرا لتهميش اللغة العربية ومحاولة طمسها في أوساط المجتمع وهذا ما كان عليه الأمر حيث سيطرت الأمية والجهل على جل شرائح المجتمع، فكانت الإرهاصات الأولى محتشمة وغير واعية

[1] _ الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ط2، ص 47

"وتشير بعض الدراسات إلى أن أول بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري تدخل في جنس الرواية هي "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لمحمد مصطفى إبراهيم المدعو بالأمير مصطفى سنة 1849م، لكن الأعمال الحقيقية التي أسست للرواية الجزائرية هي التي ظهرت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، فعلى سبيل المثال، رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو سنة 1947م، و تمثل محاولة لفك الحصار المضروب على المرأة العربية، لكنها لم ترق إلى المستوى الفني المطلوب، لتأتي محاولة أخرى لكل من "عبد المجيد الشافعي" برواية "الطالب المنكوب" 1951م، و "نور الدين بوجدرة" برواية "الحريق" 1957م، وقد كانت هذه الرواية قفزة نوعية أسست لنهضة الرواية المكتوبة بالعربية"[1].

وقد توالت الإصدارات في هذا المجال إذ نكتفي بالوقوف على أهمها، ليتربع على عرش الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية الأديب "عبد الحميد بن هدوقة" في "ريح الجنوب"،والتي أنجزها في 05 نوفمبر 1970م تزكية للخطاب السياسي الذي يلوح بآمال واسعه للخروج بالريف من عزلته[2]، و رواية "اللاز" "للطاهر وطار" 1974م والتي حذت حذو سابقتها حيث يمكن القول أن وعي الأديب الجزائري قد اكتمل وأن الرواية الجزائرية قد بلغت مرحلة النضج منذ تلك الفترة[3]، و على يد كوكبة من الأدباء منهم على سبيل المثال لا الحصر واسيني الأعرج، عبد المالك مرتاض، مرزاق بقطاش، رشيد بوجدرة، وغيرهم الكثير .

أما فيما يخص الرواية المكتوبة بالفرنسية من رحم الجزائر فقد كانت هي الأخرى بارزة ومؤثرة إلى حد ما طوال فترة حكم الإستعمار، والذي كان أحد أهم الدوافع التي فجرت قرائح الأدباء الجزائريين ولو بلسان غير لسانهم كنوع من المقاومة و التعبير عن رفض الظلم والإستبداد، و قد نجحوا في ذلك دون شك وأضافوا قوة القلم إلى قوة البندقية في سبيل الوطن فكانوا صدى أنين

[1] _ ينظر، بوشارب شيخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، بنية الفضاء المشترك في روايتي الجازية والدراويش وريح الجنوب، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015، ص 18.

[2] _ ينظر، بن قينة عمر، في الأدب الجزائري، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995،ص 198.

[3] _ مرجع نفسه، ص 220.

الشعب وآلامه، وترجمان آماله وحنينه للإستقلال وترجع البذور الأولى في هذا الشأن إلى " عبد القادر حاج حمو " صاحب أول محاولة بعنوان "زهرة إمرأة عامل المناجم" سنة 1925م[1]، أما المحاولات الجادة فترجع إلى فترة الخمسينيات، حيث نلاحظ تنامي الإنتاج الروائي على يد جيل متمكن اتخذ من الفرنسية ترياقا لمواجهة المستعمر، فكانت أعمالا خالدة تمجَّد إلى يومنا هذا، وقد نالت نصيبا من الشهرة فنذكر منها،ثلاثية "محمد ديب" (الدار الكبيرة 1952، الحريق 1954، المنسج أو النول 1957)، وروايات "مولود فرعون" المتمثلة في (إبن الفقير1950، الأرض والدم1953، الدروب الوعرة 1957)، و"كاتب ياسين " في "نجمة" 1956،وغيرهم الكثير.

وقد شكلت هذه العيارات الأدبية ضربة في صميم الإستعمار بتفجيرها للوعي الثوري وإيقاظ الجماهير الجاثية تحت وطأة الإستبداد وتصوير الواقع الأليم الذي عاشته الأمة الجزائرية بكل صدق وموضوعية خاصة عبر استرجاع عامل التراث والبحث في ركام الماضي وتجديد العهد بالإرث الحضاري المغيب في تلك الظروف المزرية .

2- تأصيل الرواية الجزائرية من خلال رواية "ريح الجنوب"

إن لكل أمة ما تتفرد به عن غيرها من الأمم، كما أن لها تراثا خاصا تزخر به كنوع من الهوية التي تربط الشعوب بأرضها فتمجد أبطالها وتسجل تاريخها وتصل ماضيها بحاضرها،وإلا فإنها تفقد أهم ركيزة من ركائز الوجود والعراقة والشخصية، فهذه الجزائر ولله الحمد والمنة أمة قائمة بتاريخ مجيد، جوهرة في تاج العروبة وراية من رايات الإسلام الشامخة و شعب وفيّ لوطن مفدّى،وإذا ما أردنا الخوض في مقوماتها الأدبية فهي كثيرة ومتعددة ولعلنا لا نجد أبلغ من أول رواية متكاملة مكتوبة بالعربية في الجزائر وهي رواية "ريح الجنوب" للأديب "عبد الحميد بن هدوقة" والتي صدرت سنة 1970 تزامنا مع مستجدات الثورة الزراعية التي ملأت الآفاق وقلبت الموازين في أوساط المجتمع بهدف القضاء على النظام الإقطاعي، فالملاحظ أن الرواية كانت متصلة بالواقع إذ تعالج

[1] ـ ينظر،عبد القادر بن سالم، مكوّنات السّرد في النّص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،ص 18

موضوعا يخص الجزائر عامة و هي منبثقة إثر قرار سياسي، تدور أحداثها في فضاء ريفي أبطالها من مختلف طبقات المجتمع بأفكار مختلفة ومصالح متضاربة، تشكل هذه الأحداث حلقة متكاملة تزخر بألوان التراث الشعبي يمكن استحضار أهمها فيما يلي :

3- التراث الشعبي في رواية ريح الجنوب

أ ـ العادات والتقاليد الشعبية: وتعتبر المعايير الثابتة داخل المجتمع وخصائصه المستمدة من الروح الجماعية كدستور يحتكم إليه العام والخاص، ومن أبرز ما يجسد ذلك في المتن الروائي العلاقات الأسرية المبنية على السلطة الأبوية المطلقة فالأب هو الآمر الناهي وصاحب القرار فيما يخص كل أفراد أسرته الذين هم تحت رعايته، ويتضح ذلك جليا في شخصية "عابد بن القاضي" من خلال تعامله مع زوجته "خيرة" وابنته "نفيسة"،" فإن الزوج كان مصرا على أن تكون له الكلمة وحده فهو الذي يتولى أمور حياة العائلة في السراء والضراء، وإليه يرجع كل مشاكل الطفلة والطفل والزوجة وعمال المزرعة والراعي... "[1]، ومن ذلك أيضا قول بن القاضي:"أنا قررت أن تتزوج وقراري قضاء إذا كنت لا تستطيعين حتى إقناع ابنتك فلماذا تصلحين."[2]، و تعبر نفيسة عن سخطها إزاء معاملة والدها لها فتقول:" أبي هو مالك مستقبلي أبي الذي أعطاني الحياة، أبي مالك حياتي أولا وأخيرا... أبي يملك حياتي وحياة أمي.. حياة المرأة ملك للرجل. "[3]، وعن تسلط الرجل بصفة عامة على المرأة في كافة مناحي الحياة بقولها: " فهو أبدا السيد سواء كان زوجا أو أبا أو أخا أو ابنا."[4]

ومن العادات الراسخة أيضا نجد أبجديات الإستقبال وإكرام الضيف التي لا تفارق العائلة الجزائرية البتة خاصة في تلك الفترة حيث كان المجتمع ككل يشكل أسرة واحدة أو عائلة كبيرة

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب (رواية)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط، 2012،ص 243

[2] _ مرجع نفسه، ص 106

[3] _ مرجع نفسه، ص 153.

[4] _مرجع نفسه، ص 139.

يسكنون بيتا واحدا هو الجزائر موصوفا بالكرم والجود من الموجود، ومن أمثلة ذلك إستقبال" نفيسة وخيرة" الحار للعجوز رحمة والمليء بالخطابات العاطفية من اطمئنان وسؤال عن الأحوال، " كيف أنت؟ كيف صحتك؟ كيف تجدين نفسك في دشرتنا هذه؟، احتضنتها نفيسة وراحت تقبلها قبلات مليئة بما تكنه لا من ود... كيف أنت ياخيرة لا شك أنك مسرورة بنفيسة إلى جانبك؟ "[1]، لتسارع ربة البيت إلى تقديم القهوة التي تعد أول ما يكرم به الضيف. ومن صور ذلك أيضا استقبال عائلة بن القاضي ل" مالك" شيخ البلدية بحفاوة بعد غياب طويل، "هاهو ذا سي مالك الذي ما تنفكين تسألين عنه، كما لو أني حلت بينه وبين الدار، فقبلته (خيرة) بحنان وخاطبته معاتبة ودموعها تسيل... فربت مالك على كتفها بحنان وعطف ولم يفه بكلمة، ثم قبل العجوز رحمة وسألها عن حالها"[2] وكالعادة طلب بن القاضي من زوجته إعداد القهوة إكراما للضيوف .

مراسيم الوفاة هي الأخرى دائما ما تكشف عن تلاحم أفراد المجتمع وتآزرهم وتعاونهم، فقد كان التضامن والتكافل حاضرين وبقوة عند وفاة "العجوز رحمة " حيث أدى الجميع واجبهم الإنساني اتجاهها منذ أن لزمت الفراش مريضة حتى لفظت آخر أنفاسها، ومما يعكس استنفار القرويين و تأثرهم بالحدث في الرواية على لسان عابد بن القاض"

قل لرابح و الطلحاوي أن يقوما بتحضير القبر، أما السعيد بن العربي فليتوجه إلى القرية المركزية لشراء الكفن وإخبار من هناك من أهل قريتنا بالوفاة، وأنت أخبر الناس أن الدفن سيكون بعد صلاة الظهر، أما أنا وسي مالك فنذهب إلى الدار لإتمام التجهيزات الضرورية. "[3]" وقد اتفق

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب (رواية)، مرجع نفسه، ص 16-17.
[2] _ مرجع نفسه، ص 71
[3] _ مرجع نفسه، ص 194.

كلاهما على كيفية إقامة" الفدوة" (وهي الإطعام على روح الفقيدة وقراءة القرآن) بعد شد وجذب لتتم في ظروف حسنة نالت رضا الجميع تخللتها نقاشات دينية وذكر لمحاسن وخصال الفقيدة."[1]

ب ـ المعتقدات الشعبية: قد أشرنا سابقا أن المعتقدات من أخطر ما يشتغل به عامة الناس وكثيرا ما تمس الثوابت الدينية وتتصل بالخرافات والأساطير مبتعدة عن الحق والحقيقة إلا أنها وجدت مكانا في نفوس البسطاء ممن لم ينالوا قدرا كافيا من العلم خاصة في فترة الإستعمار ومن أوجه ذلك في المتن الروائي" في البادية يعتقد الناس أن الجن تساكنهم، وتلازم حركاتهم وسكناتهم وأنها لا تقهر إلا بتلاوة الآيات والتعاويذ المختلفة وهم يحسبونها أنها أكثر ماتكون في الأماكن القذرة والمستنقعات، وأغلب ظنهم أنها تصيب الإنسان وهو يغتسل عند غروب الشمس أو في الليل أو إذا وقعت رجله بحمأة أو مستنقع، ولكن هذا الإيمان بوجود الجن وبخطرها على الإنسان لا يقل عن الإيمان بإمكانية التغلب عليها بفضل السحرة و الشيوخ من حفظة القرآن، والشيخ حمودة من المشهورين بقهر الجن مهما كان الجنس الذي تنتمي إليه."[2] فهاهو يقول مخاطبا عابد بن القاضي حينما استقدمه لعلاج نفيسة" تجب العزيمة (نوع من الرقى المعقدة)، اختر معزة سوداء فاذبحها وآتوني بمحبس من الجمر "[3]، ومن أبرز المعتقدات التي لا غنى عنها في البوادي والقرى التوسل بالحضرة والزردة والأولياء والصالحين طلبا للغيث إذا حل الجفاف، "... وكالعادة فكر الدراويش أن يقيموا حضرة يرقصون فيها حتى يسقط المطر وجمعوا كل ما يلزم ... لإعداد (الزردة) وشرعوا في الرقص على أنغام الزرنة والبندير ... وصرخوا بدعائهم سائلين الأولياء والبدلاء والصالحين..."[4]

ج ـ الفنون الشعبية : غالبا ما تكون ذات حس جمالي وبعد حضاري يعكس ألوان الثقافة الشعبية والذوق الفني للمجتمع، فنذكر على سبيل المثال "صناعة الفخار" التي برعت فيها

[1] _ مرجع نفسه، ص 197.
[2] _ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب (رواية)، مرجع نفسه، ص 253.
[3] _مرجع نفسه، ص 250.
[4] _ مرجع نفسه، ص 152.

"العجوز رحمة " رغم كبر سنها والمشقة التي تعانيها إلا أنها تتفانى في عملها وتتعايش معه بمحبة فتقول واصفة مراحل عملها "... لأن التراب يجب أن ييبس ثم يدق ثم يبل ثم يبنى أواني... ثم بعد ذلك يأتي صقلها، ثم تبقى أياما لتيبس ثم ترقم وتزخرف ثم توضع في الفرن... وليت العمل ينتهي هنا، لأن الفرن أحيانا يعطيها ألوانا وأشكالا غير التي كنت أنتظرها، وحينئذ أجد نفسي مضطرة للإعادة."[1] لقد ملأت هذه الحرفة حياتها فبالكاد تنفك عن الحديث عنها أو التفكير فيها، ومن المواقف التي صادفتنا بين سطور الرواية "صرت لا أحمل قفة التراب من المحفر إلى البيت إلا بعناء ومشقة."، " أحب أن أصنع أواني إذا رأيتها من بعيد لاتفرق بينها وبين الأواني القديمة، ولكن إذا اقتربت منها وأمعنت النظر فيها وجدتها جديدة في البناء، في الصقل في الزخرفة في كل شيء "[2]، "... كبرت وأخشى أن أموت قبل صنع الأواني. "[3] فإلى هذه الدرجة نرى تعلقها وشغفها بحرفة صناعة الفخار وهي بذلك تحافظ على صنعة تقليدية فيها من الجمال بقدر ما فيها من النفع لها ولمن يقتنيها .

د ـ الأدب الشعبي: وهو الثقافة الشفوية التي جرت على ألسن الناس بحكم التجربة والمواقف اليومية والمناسبات فمنه القصص والحكايات والألغاز والأمثال التي تنبض بالحكمة والبلاغة ونص الرواية مليء بأشكاله التي نذكر من ذلك :

1– الأمثال الشعبية: من الأمثال التي وردت أثناء حوار شخصيات الرواية :

ما يدري بالمزود غي إلى ضرب بيه وإلا انضرب بيه"[4]

وقد ساقته للتعبير عن المشاق التي يعانيها كبار السن بحيث لا يشعر بها إلا من بلغ مرحلة الشيخوخة .

[1] _ مرجع نفسه، ص 76.
[2] _ مرجع نفسه، ص 22-23.
[3] _ مرجع نفسه، ص 137.
[4] _ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب (رواية)، مرجع نفسه، ص 16.

ناكلو فالقوت ونستنو فالموت"[1] وهو تعبير عن قلة الحيلة والإستسلام للأمر الواقع .

- " جرح الكبد لا يضر إلا صاحبه "[2]، تقصد به الأم معاملة ابنتها القاسية لها دون مراعاة شعورها ولا حقوقها وما أحدثه ذلك في نفسها من حزن .
- "لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتدفع "[3]، ومعنى ذلك هو الإعتدال في معاملة الآخرين بالتزام الحقوق والواجبات.
- "لا تمشي الأرجل إلا حيث يحب القلب"[4]، أرادت العجوز رحمة من خلال هذا المثل التأكيد على حسن نيتها والتعبير عن مدى حبها لعائلة عابد بن القاضي .
- "إذا شبعت الكرش تقول للرأس غني لي "[5] وهو مثل شائع مفاده أن الإنسان الساذج يبحث عن اللهو والطرب بمجرد تخلصه من الجوع والتعب .
- "من لا يحدثه قلبه لا يفيد تذكيره "[6]، أي أن الذكرى تنفع أصحاب البصيرة والقلوب الحية وليس من كان غافلا فاقدا للضمير .

2- الشعر الملحون: ومن أمثلة هذا اللون في الرواية البيتين اللذين عبر بهما القهواجي عن حزنه وألمه إثر وفاة العجوز رحمة ، فيقول: " ماذا تدي يا تراب من الزينين ... يادراق وجوه الأحباب خسارة "[7]،" الموت نموت لا نتموشي حيين ... الازم ذيك الدار راهي تفنيها "[8]، وفي وفي ذلك رثاء لها وحسرة على فقدانها وتسليم بحقيقة الموت والفناء .

[1] _ مرجع نفسه، ص 17.
[2] _ مرجع نفسه، ص 31.
[3] _ مرجع نفسه، ص 32.
[4] _ مرجع نفسه، ص 36.
[5] _ مرجع نفسه، ص 67.
[6] _ مرجع نفسه، ص 32.
[7] _ مرجع نفسه، ص 191.
[8] _ مرجع نفسه، ص 192.

وفي مثال آخر تستحضره "نفيسة " التي لم تكن راضية بمكانة ومستوى المرأة في الريف بحيث تفقد أبسط حقوقها وتعيش حياة بدائية تُسخّر فيها لخدمة الرجل، فتقول على لسان "عبد الرحمن المجدوب":" سوق النسا سوق غرار... ياداخلو رد بالك يورولك من الربح قنطار ... ويخسروك في راس مالك"[1]، وهذا تحذير صريح للرجال من كيد النساء ومكرهن .

بعد هذه القراءة السطحية و الجولة القصيرة بين ثنايا التراث في رواية" ريح الجنوب "، يمكننا القول استنادا إلى الأمثلة المذكورة أن نص الرواية تراثي بامتياز إذ لا تكاد معظم فقراته وفصوله تخلو من أشكال التراث الشعبي المميز لحياة المجتمع الجزائري آنذاك.

4- توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

إن أغلب المتون الروائية الناجحة لا تكاد تخلو من سمتين، الأولى هي خدمة قضية الوطن والإستقلال وكشف الستار عن إرهابية المستعمر، والثانية هي الوفاء للتراث المحلي والأدب الشعبي الذي لا يخلو من الحكمة والتجربة، والذي أوشك على الإضمحلال والتلاشي وكاد يفقد قيمته في فترة تعرضت فيها الأمة الجزائرية إلى التهميش وطمس الهوية، وقد تفطن إلى ذلك نخبة المثقفين الذين حملوا على عاتقهم لواء الجهاد بالكلمة فنزلوا إلى أصغر التفاصيل في حياة الجزائري على بساطتها، وخطاباته على سذاجتها ليثبتوا أنها قيِّمة وتستحق رتبة الأدب العام، وقد أتاح ذلك الفرصة لإعادة استكشاف وتوثيق الجوانب الخفية المحملة بالقيم والمبادئ الإنسانية في يوميات عامة الشعب الذي صقلته الحياة وأدبته الظروف والمواقف.

ومن هنا ينتابنا الفضول للتعمق أكثر في هذا الصدد حيث نقف على بعض العيينات من النصوص الروائية التي تحمل عبق الماضي وتزخر بألوان الثقافة الشعبية و منها رواية "اللاّز" للأديب الراحل "طاهر وطار"، ورواية" على جبال الظهرة " لمحمد ساري"، حيث يمكن اعتبار كل منهما كرواية تاريخية عادت للتنقيب عن بعض القضايا والتفاصيل المهمة في حياة المجتمع الجزائري إبان

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب (رواية)، مرجع نفسه، ص 140.

فترة الإستعمار، بعد التقاط أنفاسه واندماجه مع الحياة العادية في زمن الإستقلال والحرية التي لم يكن من السهل انتزاعها في تلك الظروف القاسية التي تم توثيق معظم جوانبها من خلال أعمال أدبية هادفة مثل المذكورة آنفا.

فقد كان كل من نص رواية "اللاّز" و "على جبال الظهرة" صورة حية لمجتمع ثائر في فترة ماضية في قالب سردي تاريخي استعانت فيه الذات المبدعة بعامل الموروث الشعبي والثقافي في محاولة لنقل صورة صادقة ووصف دقيق وشامل لمختلف المحطات التاريخية التي لازالت شاهدة على معاناة وتضحيات الأمة الجزائرية، وإضافة إلى ذلك قد كان لهذا التدوين والتوثيق دور بارز في الحفاظ على جزء كبير من أشكال التراث الشعبي والمخزون الثقافي الذي كان يمارس بكل عفوية دون أي اهتمام وبنوع من الجفاف إذ لا يتعدى كونه لغة تواصلية أو ممارسات يومية لم تكن بتلك القيمة أو الاهتمام الذي خصت به فيما بعد، ونشير إلى أن خلاصة توظيف التراث الشعبي في هاتين الروايتين لا تخرج عن ما ذكرناه في عناصر سابقة من أشكال التراث، لذلك سنحاول إدراج بعض الأمثلة بإيجاز كالآتي:

5- ملامح التراث الشعبي في رواية على جبال الظهرة:

أ. **المعتقدات الشعبية:** ومنها الإستنجاد بالأولياء والصالحين فقد وردت عدة أمثلة في هذا الصدد نذكر منها:

- "قمم جبل سيدي محمد وعلي" فعادة ما تكون الأضرحة مبنية على قمم الجبال، فتتميز بالعلو والشموخ وترى من مكان بعيد فلا يصل إليها القاصد إلا بشق الأنفس.[1]

- " ومن فوقه الزوجة استسلمت للدعاء تطلب الذود من اللّه ومن الأولياء الصالحين " فقد كان الناس يقصدون الأضرحة للدعاء والإبتهال فكانوا يدعون الله تعالى ويدعون معه الولي الصالح عسى أن يستجيب لهم اللّه تعالى لأنهم يطلبونه بجاه الأولياء والصالحين.

[1] _ مراد ليتيمي، توظيف التراث الشعبي في الرواية التاريخية، رواية على جبال الظهرة لمحمد ساري أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سبتمبر 2014، ص 98

– " زارت من الأولياء والصاليحين ما سمحت لها ظروفها الشاقة أن تزور واستشارت كل الدراويش الذين تعرفهم... زارت عدة أولياء ودراويش تبحث عن الشفاء" قد كانت هذه السلوكات منتشرة بكثرة نتيجة لتفشي الجهل والفقر والأمراض ومع قلة الحيلة لدى العوام أخذوا يلتمسون الشفاء والعون من الأولياء الذين يعتقد أنهم أشخاص صالحون وهبوا حياتهم لله تعالى وماتوا على ذلك.[1]

ب. **الأدب الشعبي:** ومن ذلك الإستعانة بمجموعة من الأمثال الشعبية التي نذكر منها:

– "الي يفهم بزاف يموت بالزعاف" يدل معناه على عدم الإكتراث المفرط للأمور وإخلاء سبيل الذهن، لكي يرتاح من هموم الدنيا، فالإنسان الذي ينهك نفسه وعقله بالتفكير في الأمور التي تنغص حياته غالبا ما يكون مآله إلى المرض والتعب وحتى الموت.

– " الناس الذين أصابهم الشقاء في رؤوسهم وليس في بطونهم " ويقصد بذلك صنفين من الناس، أولئك الذين اختبروا الحياة واتعظوا فلم تغريهم ولم يأخذهم الطمع بها، وصنف آخر وهم الجياع الذين يتكالبون على ملذاتها وشهواتها بأي وسيلة.[2]

أما فيما يخص توظيف الأسطورة فنذكر من الأمثلة الواردة في المتن الروائي:

– أسطورة عين العروسة: "التي تسكن روحها بئرا صغيرة تقع في أعالي القرية، ويروي جيل بعد جيل أنها انزلقت وغرقت في البئر.. كانت في موكب الزفاف على حصان أصيل.. توقفوا لشرب الماء.. اقتربت من البئر وسقطت داخله وماتت غرقا " ونجد في هذه الأسطورة عنصران مهمان في المخيال الشعبي الجزائري هما العروس وعين الماء فالتراث الشعبي الجزائري يعج بحكايات وأساطير مرتبطة بهما كونها رمز الحياة والخصوبة والبقاء.[3]

[1] _ مرجع نفسه، 99.

[2] _ مراد ليتيمي، توظيف التراث الشعبي في الرواية التاريخية، رواية على جبال الظهرة لمحمد ساري أنموذجا، مرجع نفسه، 95.

[3] _ مرجع سابق، 101-102.

6- ملامح التراث الشعبي في رواية اللّاز:

تعتبر هذه الرواية من أهم أعمال الكاتب "طاهر وطار " وقد لا تخرج عن الإطار الفني لمجمل الروايات التي تنظوي تحت لواء التراث الشعبي وتوثيق مجريات تاريخية حاسمة ذلك أن موضوعها الأساسي عبارة عن سرد لأحداث محورية هامة في حياة المجتمع الجزائري إبّان الثورة التحريرية، وبما أن الأمر كذلك فمن الطبيعي أن نصادف وصفا دقيقا لحياة الفرد الجزائري وما ميزها من معاناة و ظروف قاسية دون إغفال اللمسة الشعبية ذات الطابع التراثي، من عادات ومعتقدات وأدب شعبي ونختصر من مجمل ذلك العناصر التالية:

- من المعتقدات الشعبية الشائعة في أوساط المجتمع الجزائري "الطيرة والتشاؤم" وقد يكون ذلك من بعض الألوان أو السلوكات كالضحك، إضافة إلى "السحر والشعوذة والطلاسم والحروز" بهدف قضاء الحوائج وتحقيق الآراب، وقد كان للإيمان بالأولياء الصالحين والإعتقاد ببركتهم مكانة في نفوس العوام الذي راحوا ضحية الجهل والأمية.
- لقد وظف الروائي عددا لا بأس به من المفردات العامية والدارجة التي كانت ذات قيمة جمالية وفنية نذكر منها " عام النخالة، جماعة الخير، فحل، الغولة، المطمورة" وكلها ألفاظ متداولة بين عامة الناس إلى يومنا هذا.

وبالنسبة لحقل الأدب الشعبي فقد اخترنا بعض الأمثال الشعبية الواردة في نص الرواية كالتالي:

- " أعطيها بالدين وماتلوحهاش في الطين"، "لو يحرث ما يبيعوه"،" الي ترهنه بيعه"[1]، ومعنى هذه الأمثال على التوالي هو اختيار أهون الضررين، التخلي عن الأشياء دليل على انقطاع الفائدة والنفع منها، وجوب الإستغناء عما لا يمكن التحكم به.
- "الذيب يقول الي تتلفته اجريه"[2]، وعادة مايضرب هذا المثل في استغلال الوقت.

[1]_ طاهر وطار، اللّاز (رواية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 16

[2]_ مرجع نفسه، ص156.

- " الخوف يعلم الجري "[1]، أي أن الإنسان يتأقلم مع الأزمات ويبذل جهدا مضاعفا للنجاة بكل عفوية.
- " الدوام يثقب الرخام "[2]، في هذا المثل إشارة إلى الحرص والمثابرة لتحقيق الأهداف.
- " ما يبقى في الواد غير حجاره"[3]، فمع مرور الأيام لا يدوم إلا ماهو حقيقي وأصيل وينكشف كل ما هو زائف ومصطنع.

بهذا نكون قد تذوقنا بعض القطوف الشعبية مما جادت به أنامل بعض الكتاب والروائيين الجزائريين الذين كانوا أوفياء لقضايا مجتمعهم وبيئتهم فراحوا يبدعون في رسم لوحات فنية عجائبية مادتها التراث الزاخر والغني بمكوناته من معارف وعادات وتقاليد وثقافة مادية وشفوية معتبرة، كتب لها ألا تندثر فحفظت في متحف الذاكرة مع شيء من الماضي العريق والتاريخ المجيد الشاهد على حال الأمة الجزائرية ذات يوم.

[1]_ مرجع نفسه، ص 158.
[2]_ مرجع نفسه، ص220.
[3]_ مرجع نفسه، ص219.

الفـــــصل الثـــــــاني:

التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش

- ✓ الخصائص اللغوية لدى عبد الحميد بن هدوقة
- ✓ المواضيع التي عالجها الكاتب في روايته
- ✓ شخصيات الرواية
- ✓ عناصر التراث الشعبي في الرواية

1ـ الخصائص اللغوية في أعمال عبد الحميد بن هدوقة:

إن اللغة بشكل عام قد لا تعدو كونها وعاء لحمل الأفكار وأداة للتواصل والحوار، إلا أنها في مجال الأدب والإبداع تتجاوز ذلك لتصبح روح النص وميزة أساسية ترفعه إلى الجودة والإتقان، أو تهوي به إلى الرداءة والركاكة في التعبير من خلال مروره بالحواجز النقدية التي يخضع لها أي عمل أدبي دون استثناء، ولأن اللغة في أحد جوانبها تعكس الذات المبدعة بشكل أو بآخر، فمن الوارد القول بأن لكل كاتب أو أديب معجم خاص به فكثيرا ما نتعرف على المبدع من خلال آثاره الأدبية، وعن طريق الأسلوب السردي أو الوصفي الخاص به ذلك أنه ترك بصمة خاصة ولمسة متميزة بترويضه للغة ونقل أفكاره ومعالجة مختلف القضايا الإنسانية أو القومية ولعل الفاحص للخصائص اللغوية في أعمال الأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة يجد أن لغته "تتميز بالبساطة والسهولة والدقة والفصاحة والخلو من الغرابة والصعوبة ، وكثيرا ما يستمد معجمها من فضاء الرواية كفضاء القرية أو الدشرة في رواية "ريح الجنوب"، أو فضاء المدينة في رواية "بان الصبح " فيختار لكل فضاء ما يناسبه: الألفاظ الخشنة الدالة على قسوة الطبيعة في الأول، والألفاظ الرقيقة العذبة التي تناسب البيئة الحضارية للمدينة.

وغالبا ما يتكئ الكاتب على الجمل الفعلية القصيرة في نصوص رواياته لتجسيد أفعال شخصياته، وقد تطول جمله أحيانا بطغيان السرد على الحوار ولعل ما يلفت النظر أكثر في روايات بن هدوقة هو أنها تعتمد على الفصحى الوسطى، المقربة من أوساط المثقفين فهي لا ترتفع إلى حد الإفراط أو التقعر اللغوي، ولا تنزل إلى الركاكة أو العامية، فحتى الحوار الذي يجري بين الشخصيات البسيطة ذات المستوى الثقافي البسيط لم يجره بالعامية، كالحوارات التي دارت بين (العجوز رحمة وخيرة وبن القاضي) في رواية " ريح الجنوب " اصطنع لها لغة بسيطة عبرت عن أفكارها البسيطة و مشاعرها بصدق فني، وقد اتضح الأمر أكثر في رواية "بان الصبح " التي تبين فيها الفرق واضحا بين مستويين لغويين أحدهما بسيط بساطة (الشيخ علاوة وزوجته بحرية) ،

وآخر عالي دقيق وعميق يتناسب مع المستوى الجامعي لكل من (دليلة نعيمة نصيرة ورضا)، وبهذا أسند الكاتب لكل شخصية لغتها الوظيفية التي اكتسبتها من واقعها وثقافتها.

وعلى العموم فإن لغة بن هدوقة قد تميزت سواء في بنيتها السردية أو الحوارية بأسلوبها السهل النقي، وقد يحدث أن يستخدم بعض العبارات العامية أو الأمثال الشعبية أو بعض المقاطع من الشعر الملحون، دون أن يخل ذلك بفصاحة لغته او نقاوتها، لأن الكاتب في هذه الحالة يلجأ إما إلى تفصيح الظواهر السابقة، أو إلى توظيفها توظيفا فنيا بارعا، لا يعكر من صفاء الفصحى ولا يخدش جمالها، إنما يزيدها حسنا ونقاء.

وقد شهدت لغة بن هدوقة خلال مساره الروائي تطورا ونقلة نوعية فقد انتقلت من الواقعية في الروايات المذكورة سابقا إلى الرمزية والشعرية في رواية "الجازية و الدراويش" التي انتقل فيها الكاتب إلى لون روائي جديد تمثل في الواقعية السحرية التي استلم فيها فن الرسم والموسيقى ليشكل لوحات فنية عجائبية من خلال لغة فنيّة جميلة تأسر القارئ وتسحره".[1]

2. شخصيات رواية الجازية و الدراويش :

تعتبر الشخصية على اختلاف أدوارها وسماتها سواء كانت رئيسية ومحورية بدور البطل أو ثانوية بتقدير أقل من أهم مكونات وعناصر الرواية إذ تقوم بالفعل وتحريك الحدث، ومن الشخصيات الواردة في الرواية موضوع الدراسة ما يلي :

الجازية : هي الشخصية الرئيسية في الرواية، حتى أنها تكاد تطغى على كل حدث وشخصية، الأسطورة الحلم، اتخذت عدة أبعاد رمزية، وقد كانت مصب اهتمام الجميع ورجاءهم كل حسب مآربه، حيكت حولها الكثير من الأساطير ، " بسرعة تفوق التقدير، انتقلت من الألسنة إلى الخيال الرحب، وأصبحت أسطورة، كل الناس يحلمون بها لكنهم يرهبونها إنها ابنة الشهيد الذي

[1] _ الخصائص اللغوية في الرواية الحديثة، لغة عبد الحميد بن هدوقة نموذجا، https: //www.benhedouga.com

قتل بألف بندقية"[1]"كانت غريبة الأطوار لا تستقر على حال، عيونها تعد وتتوعد بسمتها ترتفع بالنفس إلى البعيد من السدم لكنها كالنور قربها محرق"[2]، و مريدوها يتهافتون من كل حدب وصوب، فهذا الطيب من الدشرة، وعايد الذي جاء من المهجر و الطالب المتطوع، وابن الشامبيط الذي قدم إليها من أمريكا، ".. لم يكن يريد منها بتولتها فقط، كان يريد أن يتوج اسمه بهالة النور التي صنعتها بندقية أبيها ودماؤه!".

الطالب الأحمر:

الطالب صاحب الحلم الأحمر، الذي جاء من المدينة متطوعا مع بقية الطلبة، أحلامه مثيرة للقلق وتطلعاته واسعة الأفاق، يحمل عدة مواصفات تختلف من شخص لآخر، "فقالت واحدة تصف الأحمر شعره كالذرة! قالت الأخرى عيناه فريكيتان! قالت ثالثة بوجهه نمش كالقمر! قالت رابعة: طويل كالصفصاف!..."[3]، تأقلم مع الحياة في الدشرة بسرعة وتماشى مع كل الظروف والمناسبات، و كان يعد دراسته عن السدود في المناطق الجبلية، لكن طمعه بالجازية لم يخف على أحد حتى أنه تقرب منها إلى درجة لم يصلها غيره فلم تستطع مقابلته بالرفض كعادتها وذلك لقوة شخصيته أو ربما تهوره، ما أودى بحياته في الأخير.

الطيب بن الأخضر الجبايلي:

هو شاب قروي مثقف، يرى أبوه أنه أنسب وأحق بخطبة الجازية، وقد وافق على ذلك استرضاء له لكنه يستعظم ذلك ويحتقر نفسه مقارنة بها" كم هي جميلة الجازية، هي الجمال تجلى في أبدع مكنوناته، حقرت نفسي أمامها...أرى نفسي تصغر كلما رفعت بصري إليها"[4]، كما أنه غير راض عن الوضع السائد في قريته فلا يزال يحلم بالتغيير الجذري على كافة الأصعدة و يقول بشأن

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، بيروت، ط الثانية، 1991، ص 23

[2] _ مرجع نفسه، ص 24.

[3] _ مرجع نفسه، ص 73.

[4] _ مرجع نفسه، ص 70.

ذلك" ينبغي إغراق الماضي أولا إغراق الدراويش، إغراق الدراويش بسد تبنيه الأيدي العارية، لكن تبدأ الحياة الأخرى في حياة أخرى، تلد رجلا جديدا من الصفر لا يعرف الشامبيط ولا قيد الدركي ولا الدراويش... قبل الإغراق لن يتحقق شيء."[1] فيبدو أنه لا يجد الراحة في الطريقة البدائية التي يعيش بها مرغما مع سكان الدشرة. تتضارب الأفكار في رأسه فلا يجد إلا أن يلوم نفسه قائلا: " لم أكن من أهل الماضي و لا من أهل المستقبل، كنت الصفر الذي تلتقي فيه الأزمنة _ أو كما أخبره الطالب الأحمر_:"أنت تفكر في المستقبل وتمشي إلى الماضي "[2]

عايد إبن السايح بوالمحاين :

شاب مثقف نما وترعرع بعيدا عن الدشرة، إلا أن أخبار الجازية التي طرقت مسامعه كانت كفيلة بأن تعيده إلى أسوارها، لتمهد له صداقة أبيه مع بن الجبايلي الطريق وتسهل عليه أمر الإندماج مع الدشرة وسكانها إلا أنه تخلى عن حلمه واستسلم للأمر الواقع،" في موضوع الجازية فكر أن يقول لابن الجبايلي إنه أساسا جاء من أجلها ثم لما علم بما جرى، وبخطبتها للطيب عدل عن مشروعه الأول، وهو الآن يرغب في الزواج بحجيلة"[3] و بقوله:" الجازية حلم والأحلام لا تتحقق للجميع "[4]، ولعل أكثر شيء يحاول عايد الحفاظ عليه هو العهد الذي قطعه لأبيه بشأن العودة إلى مسقط رأسه وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعله يعيش تغيرات مستمرة في اختياراته وقناعاته مصمما على أن يتمسك بما يربطه بالدشرة دون انقطاع ليصل إلى مبتغاه في النهاية، " وأنا ياعم عاهدت أبي أن أعود، وقد عدت.... وفي أول يوم وصلت إلى هذه الدشرة شاءت الأقدار ألا ألتقي بالجازية، ولكن بحجيلة... فهل تقبلني يا عم قرينا لها وهل تقبلني هي؟ أريدها زوجة أسكن إليها..."[5]

[1] _ مرجع نفسه، ص 11.

[2] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص123.

[3] _ مرجع نفسه، ص 96.

[4] _ مرجع نفسه، ص196 .

[5] _ مرجع نفسه، ص 196-197.

حجيلة بنت الأخضر الجبايلي:

فتاة عروب لها حظوة في الحسن والجمال "إنها جازية أخرى تغزو القلوب الأكثر تعنتا"[1]، تعتبر نموذج للفتاة الريفية المقصية إجتماعيا حالها حال بقية النساء والفتيات في الريف، حقها مهضوم ورأيها مذموم " حاولت حجيلة أن تواصل حديثها، نهاها، ليس للبنت أن تتكلم أمام الرجال"[2] كما نجد أخاها الطيب يصفها بالكلبة أحيانا، وقد تتعدى عقوبتها إلى أكثر من ذلك "أمي ظنته أخذها ليربطها في السلسلة الحديدية مع الكلب كعادتها"[3]، بالرغم من كل ذلك إلا أنها تملك روح المقاومة فترفض المكوث في الدشرة و تتطلع إلى حياة جديدة أحسن من تلك التي كانت تعيشها فجمعت بذلك بين الذكاء والجرأة .

صافية: طالبة متطوعة من عائلة متوسطة الحال أبوها أستاذ وأمها حلاقة وهي فتاة المدينة التي جاءت إلى القرية في مظهر غير لائق، " لاحظت أن الجميع تقريبا متهيبون من الفتاة الطالبة منذ أن رأوها تضحك وتدخن وتلبس سروالا أزرق... إنها خطر..خطر على المرأة والرجل معا!"[4]، هي جميلة وفاتنة بشكل بديع، وبالرغم من الصورة السوداوية التي ارتسمت عنها في الدشرة إلا أنها فتاة هادئة منطقية ذكية ومنظمة ورزينة لا تنتقد الآخرين.

الأخضر الجبايلي :

له هيبة وكلمة مسموعة فيً دشرة السبعة، وهو الرجل الشهم المتمّسك بعاداته والحريص على المعتقدات، إذ أنه يمثل الكرم العربي والأنفة والكبرياء، ولقد أراد تزويج إبنه بالجازية لأنه يرى ذلك مناسبا ومنصفا كونهما ترعرعا معا ويحملان نفس الخلفية الإجتماعية، كما أن القرويين كلهم يعلقون آمالهم بالأخضر ليحميهم من براثن الإقطاعية ومكائد الشامبيط الأنانية، ويعد من أخطر

[1] _ مرجع نفسه، ص 46.
[2] _ مرجع نفسه، ص 15.
[3] _ مرجع نفسه، ص 16.
[4] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص56.

العناصر التي عبثت بصفاء جو المستعمر في تلك المنطقة إبان الإحتلال رغم كونه حرفيا بسيطا هادئ الملامح وكريما وعادلا وجبليا بإمتياز، "فكان طوال حياته مثال الرجل الوديع الصبور في أعين الناس"[1]

الشامبيط : هو رجل مخضرم عمل في عهدين يمثل الشخصية الإقطاعية ذات المآرب الخاصة في الرواية كان يلح على تزويج إبنه الذي يدرس في أمريكا بالجازية "فهو يريد أن يتوج اسمه بهالة النور التي صنعتها بندقية أبيها ودماؤه، يريد مسح عار الشمبطة عن جبينه"[2]. لكنها كانت ترفض رفضا مبرما ومن مطامحه أيضا نقل القرية إلى أسفل وبناء سد لسقي المحاصيل الزراعية وهذا ما لم يتقبله أي واحد منهم خاصة الأخضر الجبايلي الذي يعد إلى حد ما غريمه في الصراع بإيديولوجيا متناقضة، فهذا إسمه مرتبط بالنضال والجهاد والوفاء للأرض وذاك إسمه مرتبط بالشمبطة والسلطة الإدارية والسياسة الإستعمارية .

هادية زوجة الأخضر الجبايلي : ترتسم من خلالها صورة المرأة الريفية المحرومة من أبسط حقوقها تعيش حياة عادية داخل البيت عملها الطبخ والغسيل والتنظيف، حالها حال ابنتها وباقي النساء في الدشرة ونجد الطيب يعبر عن حرمانها حتى من إبداء الرأي بقوله:" أرى أمي التي تتكلم بلا صوت أمام أبي..."[3]

عائشة بنت سيدي منصور: "مناضلة كبيرة ومجاهدة كجداتها الصالحات... عجوز صالحة أعطاها ربي قوة القلب والذاكرة"[4] وهي من تولت تربية ورعاية الجازية بعد وفاة والدتها بعد الولادة .

[1] _ مرجع نفسه، ص 24.
[2] _ مرجع نفسه، ص 24.
[3] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص 09.
[4] _ مرجع نفسه، ص 86.

السبعة (الدراويش) : الذين سمي بهم جامع الدشرة يشكلون محور دوران الأحداث ومنطلق المعتقدات الراسخة في أذهان سكان الدشرة وقد بقيت طقوسهم إرثا يتناقله الدراويش قدما حيث يعبر عن ذلك أحدهم بقوله:" يا ساكن قرية الصفصاف لا تخاف سبعة يغباو سبعة ينباو"[1] وفي هذا تأكيد خرافي أن بركة الأولياء باقية وهي دوما المرافق والحامي لسكان الدشرة .

راعي السبعة : مثال للأعرابي الساذج الذي لا تفارقه الحيل والألاعيب، طمعه بالجازية فاق الحدود إلا أن مرتبته في المجتمع ثبطت من عزيمته حيث كثر منافسوه فكتم أمانيه وضاع حلمه أدراج الرياح كما نجد الأخضر يذمه بقوله: "راعي السبعة إنه هذاء كذاب ماذا قال لك؟"[2]

3. المواضيع التي عالجها الكاتب في رواية الجازية والدراويش :

لطالما كانت الرواية في تصور عبد الحميد بن هدوقة مرآة للمجتمع ووصفا صادقا للواقع سواء من خلال الواقعية في الإبداع أو الرمزية، وحتى من خلال الإرتكاز على الأسطورة والخرافة وربط الواقعي بالخيالي ما يضيف مسحة جمالية وفنية على النص، و قد نلتمس ذلك من خلال الإطلاع على جل أعماله الأدبية الهادفة إلى معالجة قضايا إنسانية وإجتماعية بحتة وفي الرواية التي بين أيدينا هناك العديد من القضايا المتغلغلة في صلب المجتمع الجزائري آنذاك وحتى اليوم مع التركيز على الوسط الريفي بحكم الفضاء المكاني الذي دارت فيه الأحداث عموما، فقد وضعنا الكاتب أمام لوحة فنية متكاملة تشعر القارئ بأنه جزء منها فقد وقفنا على صورة المجتمع وحيثيات الحياة اليومية لسكان الريف في فترة مابعد الإستقلال بعقدين تقريبا، وكيف أن البيئة رغم قساوتها لم تمنع السكان من التأقلم معها فكونوا دشرة تعتبر عالمهم الوحيد إلى حد ما، يحكمهم داخلها دستور ثابت من العادات والتقاليد الراسخة التي تعتبر همزة وصل بالماضي وتراث مقدس يعتزون به ويبجلونه مثل الأولياء السبعة أو الدراويش بطقوسهم المختلفة من حضرة وزردة...، وكذلك الجامع

[1] _ مرجع نفسه، ص 87.

[2] _ مرجع نفسه، ص 50.

الذي يعد إلى جانب كونه مكان عبادة قاعة ملتقيات ومنتديات أوشيء من هذا القبيل، فكل مايقوم به أصحاب الدشرة مرتكز على هذه القاعدة أو المرجعية.

أما سياسيا فمعروف عن تلك الفترة على نطاق واسع تسلط الفئات ذات النفوذ الكولونيالي على المجتمع من ناحية التسيير وفرض الهيمنة والسلطة بحكم الخبرة والمستوى كمبرر شرعي، وسكان الدشرة بدورهم كان عندهم الشامبيط الذي لم يقصر في هذا الجانب حيث أراد قلب حياتهم رأسا على عقب فيما يخص نمط عيشهم ومصدر رزقهم وهذه نقلة نوعية لم يثبت فيها أهل القرية على رأي بين مؤيد ورافض، وفي هذا تلميح إلى نوع من الصراع الإيديولوجي السائد آنذاك بين مختلف شرائح المجتمع حيث عكر صفوهم وكشف معدنهم في قوة تشبثهم بأرضهم وتقاليدهم خاصة وأن بينهم ممثلين للتيار المناضل وهم ممن بعث الإستقلال من لحده في وجه المستعمر غير أن الطاولة انقلبت عليهم ليختفوا من الواجهة لسبب أو لآخر لكن هذا لا يعني إقصاءهم التام من المجتمع فكانوا بمثابة الحامي للعادات والتقاليد والمعتقد ومن بينهم الأخضر الجبايلي.

و بما أن المجتمع مكون من عدة شرائح لم يظلم الكاتب فئة الشباب حقها بل جعلها بوتقة روايته وخاصة أنه لعب على وتر حساس بتركيزه على ظروفهم الإجتماعية والعاطفية تحديدا ،فكما نعلم أهم مشاكل الشباب تكمن في الإستقرار بعد المسيرة الدراسية أو المهنية وهذا لا يتحقق إلا عن طريق شيء مؤسسة إجتماعية هي الزواج، والذي كان الشغل الشاغل طوال أحداث الرواية بالنسبة لجل الشخصيات خاصة لما تجتمع الآراء والأفكار على هدف واحد هذا سيجعل مصيرهم مجهولا ومستقبلهم معتما.

صورة المرأة أيضا كانت حاضرة وبقوة حتى أنها الموضوع الأساسي للرواية، ويجدر الإشارة أن الكاتب عبد الحميد بن هدوقة حريص على وجود المرأة في كل أعماله الأدبية في رسالة منه ربما إلى أهميتها ودورها الفاعل في المجتمعات خاصة المجتمع الإسلامي ولا يخفى على أحد أن تلك الفترة

بالذات كانت فترة إحياء وبعث مخلفات الإستدمار الغاشم الذي أتى على كل ما هو مقدس ومن بين هذه المقدسات المرأة والتي راحت ضحية الجهل والتخلف من جهة وضحية المجتمع البدائي المتشدد من جهة أخرى، وقد كان لاستحضارها في مثل هذه الأعمال الأدبية واستذكار بطولاتها الثورية والنضالية دور كبير في استرجاع وصيانة مكانتها داخل المجتمع وفي هذه الرواية أعطى الكاتب لبطلتنا بعدا أسطوريا ورمزية بالغة فجعلها تبدو لكل شخص بصورة مختلفة عن الصور والتأويلات التي يراها الآخرون فكانت الجازية الحلم الذي لا يتحقق للجميع وكيف أن زبدة المجتمع من خيرة الشباب لم يستطيعوا مقاومة جمالها وراحوا يتنافسون للظفر بها،ومن جهة أخرى يمكن القول أن من أعمق المعاني والإيحاءات المرتبطة بالجازية أنها تشير إلى "الجزائر " انطلاقا من تقارب الإسمين من ناحية التركيب ومرورا بالتشابه الحاصل بينهما، وقد أشار إلى ذلك الباحث عمر أوهادي فيقول:"إن هذه المرأة الإمبراطورية الغريبة والمعقدة تجسد الجزائر، لقد اختار المؤلف إسم الجازية بطلة السيرة الهلالية من أجل أن يظل في نطاق ثقافة عربية إسلامية في محيط أسطورة الجازية المركزية "[1]، وإضافة إلى كون السيرة الهلالية مرتبطة بشكل مباشر مع الجزائر من خلال تغريبة بني هلال ورحلتهم إلى الشمال الإفريقي، فإن كلا الجازيتين تلتقيان مع الجزائر في عدة نقاط منها النشأة والتضحية وعدم الإستقرار .

ولعل الفكرة الأهم في نظر الكاتب واقعيا هي حال الجزائر فلم تكن الرواية بكل أبعادها إلا تعبيرا عنها وقد راح يصفها ضمنيا من خلال ما ينسبه لشخصية الجازية من أوصاف وأساطير، فالجزائر الثائرة كأنها بعثت من العدم واستحال رمادها نارا في وجه العدو، ولا يكاد اسمها يمر على مسامعنا دون استحضار صور الشهداء وتضحياتهم، وقد ظلت إلى مابعد الإستقلال تشهد اضطرابات و صراعات من أجل الحكم ومشاريع واعدة وأحلام تحولت إلى كوابيس مخيفة، لتستقر نسبيا وما كادت تفعل، فإلى هذا الحد وأكثر نجد أن رواية الجازية والدراويش ذات بعد سياسي في

[1] _ مباركية عبد الناصر، تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش، ،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة سطيف، ص 241.

حلة تراثية تحتاج إلى قراءة عميقة أكثر من مرة للوصول إلى جملة المعاني والدلالات المحملة بين سطورها كموضوع راقي لرواية راقية تعتبر من روائع الأديب الراحل عبد الحميد بن هدوقة .

4. عناصر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش

إن أقل ما يمكن أن نصف به رواية الجازية والدراويش أنها تحفة فنية بامتياز، صورت لنا بطابع شعبي المجتمع الجزائري في فترة تحور وانتقال بين مرحلتي الاستعمار وما بعد الاستقلال، حيث احتدم الصراع الإيديولوجي حتى في أصغر حلقة من المجتمع وهي الأسرة ليشمل بذلك القرى والمداشر بعاداتها وتقاليدها، وكيف حملت ماضيها إلى حاضرها في ظل التطور الحاصل، لذلك كان التركيز على مظاهر التراث الشعبي قائما طوال رحلتنا في الرواية، فاخترنا من أشكال التراث الشعبي الواردة في المتن الروائي ما يلي :

1ـ العادات والتقاليد الشعبية :

لعل من أهم العادات الجديرة بالذكر هي إكرام الضيف وأبجديات الإستقبال التي تجلت في شخص الأخضر بن الجبايلي وعائلته فقد كان مثالا للعربي الأصيل المتشبع بشيم العرب وخصالهم من الجود والكرم والأنفة والشجاعة والذود عن الحرم، وكلها صفات حميدة لها وزنها داخل المجتمع وقل ما تجتمع في شخص واحد، ونذكر من ذلك استقباله للشاب المغترب عايد بحفاوة،" قومي يا ابنة الناس لقد جاءنا ضيف من أعز الضيوف، أعدي لنا عشاء طيبا، لا تستعملي الكسكسي الجاهز، افتلي لنا كسكسيا جديدا من قمحنا، وأنت يا حجيلة قومي أعينيني لنذبح الخروف "[1]، فقد بلغ به الكرم إلى أن يضيف عايدا بخروف العيد، وكذلك قد كلف نفسه بضيافة الطلبة المتطوعين فور وصولهم إلى الدشرة " وخاطب أمي.. أعدي لنا العشاء، كل الطلبة يتعشون هنا"[2]

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص43.

[2] _ مرجع نفسه، ص 58.

2- الفنون الشعبية والثقافة المادية :

من الفنون التي يمارسها بعض سكان الدشرة كجزء من الذاكرة وعبق الماضي السحيق العزف على الناي ونرى ذلك أثناء تحاور عايد مع راعي السبعة، حيث طلب منه أن يعزف له لحنا لما رأى الناي في حزامه، " نسف الراعي في الناي وبصق على أصابعه ومررها بثقب الناي ثم راح يعزف في لحن قديم جاء من أقصى الزمان تناقلته الأجيال واحدا بعد الآخر ،كل جيل أفرغ فيه أتراحه وأفراحه، حتى صار لحنا امتزج فيه الشوق إلى النعيم بالشكوى من العذاب "[1]

ومن ألوان الثقافة المادية جاء الذكر على بعض الألبسة التقليدية مثل " البرنس" أو البرنوس بالعامية ويعد حلة الرجل الجزائري قديما في الحر والقر خاصة في الريف وبالنسبة للشيوخ يصنع يدويا وقد يختلف شكله من منطقة لأخرى،" حيا الجميع وصافحهم واحدا واحدا ثم جلس بالقرب من الشخص الذي كان بصدد خياطة البرنس"[2]، أما بالنسبة للمرأة فنذكر اللثام وهو قطعة قماش توضع على الوجه لتغطيته عند الخروج من المنزل،" ذلك في بلدان أخرى ربما.. عندنا الفتاة تخفي حسنها كما تخفي قبحها، أما اللثام فهو من تقاليد القرية".[3]

3- المعتقدات الشعبية :

من أبرز ما يجسد ذلك إقامة الزردة والإعتقاد بالأولياء حيث تعتبر من أخطر وأغرب الموروثات التي يحافظ عليها المجتمع فرغم كونها دخيلة على الدين والعقيدة إلا أنها صارت بنفس القداسة والسلطان وذلك راجع إلى الجهل والتخلف الفكري والثقافي الذي فتح المجال أمام الخرافات والأساطير لتطغى على المجتمع، فالزردة ههنا مثلا هي حفل طقوسي جماعي محوره الدراويش الذين خلفوا الأولياء السبعة المباركين حراس الدشرة، فهم يتمتعون بسلطة غيبية منقطعة النظير تقتضي

[1] _ مرجع نفسه، ص 36.
[2] _ مرجع نفسه، ص 39.
[3] _ مرجع نفسه، ص 139.

التسليم لهم بثقة عمياء من أجل قضاء الحوائج والمآرب، ففي أي مناسبة أو حدث بارز تقام الزردة ويجتمع الناس من كل حدب وصوب للحصول على البركة من الأضرحة والإطلاع على الغيب من خلال الدراويش والترويح عن النفس والإستمتاع بالحضرة، وقد أقيمت الزردة مرتين، عند قدوم الطلبة المتطوعين، وعند قدوم إبن الشامبيط من أمريكا لتزويجه بالجازية، "... الزردة، أكباش تذبح، ومناجل تضبح، وزرنة وبنادير تصدح، فيها صفقات تعقد، وأموال تعد، ماء من العين ودعوات من الصالحين..."[1] ومما يمارس في الزردة الرقص الطقوسي، وهو نوع من التعبير عن الشعور لدى الفرد والجماعة، بحركات غريبة مصاحبة لآلة الزرنة والبنادير، ولعق المناجل المبيضة على النار وهو العامل الأساسي في الحضرة بحيث من خلاله ينتقل الإنسان من الحقيقة إلى عالم الخيال والروحانيات وإلى ملكوت النشوة القدسية

"في البداية كانت الحفلة عادية، رقص وألحان فلكلورية، وصيحات من الدراويش، حينا بعد آخر.. شارك في الرقص مع الدراويش بعض القرويين والطلبة... لكن حينما شرع في تحمية المناجل بدأ الجو يتكهرب ووجوه الدراويش تكفهر.. تحمى المناجل حتى تصير بيضاء، لمسة واحدة تجعل الجلد يلتصق بها"[2].... "راعي السبعة رمى بعصاه ودخل يرقص، أخذ منجلين أحمرين وراح يلعقهما بالتناوب.. ويرقص ويرقص، الأحمر يرقص، الجازية ترقص، الدراويش يرقصون، الحاضرون جالسون لكن نفوسهم ترقص، البرق في السماء يرقص"[3]

ومن الطقوس والممارسات المذكورة أيضا التبرك بالأضرحة قصد النفع ورفض البلاء والضرر، وقيامهم بالجزاء والعقاب، " إن أغلب السكان يعتقدون أن الدعوات الصالحات لدى أضرحة الأولياء السبعة تولد العواقم وتزوج العوانس، وأن من جاء إلى السبعة بنية سيئة لن ينجو من نقمة

[1] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص 65-66.
[2] _ مرجع نفسه، ص 79.
[3] _ مرجع نفسه، ص 83.

أوليائها "[1]،"إنه لم يكتف بالشمبطة بل أراد أن يورث إبنه من بعده يتزوج الجازية.. .لكن الأولياء كرمهم الله رأوا ما فيه خير الدشرة.. "[2] يقصد أنهم كانوا سببا في مقتل الشامبيط)، إضافة إلى ذلك كله يجزم الناس بالإطلاع على الغيب، وذلك بفضل الدراويش أصحاب الكرامات،" أصبح الغيب شفافا لا تخفى خفاء جيدا وراءه الأحداث المقبلة "،[3] "ذبح الثور وسال الدم في صفحة من الفخار حتى بلغ منها النصف ثم ترك الباقي يسيل في مكانه الموعود، ألقي في الصفحة ملح وفحم، ووضعت على حدة كي يتجلط الظم وتمكن قراءته ... ثم جيء بالصفحة إلى أحد الدراويش ليقرأها.. يقرأ المستقبل المسطر في دم الثور المجمد"[4]، هذا من جهة وفي جانب آخر قراءة الكف من قبل الكهنة، حيث يطلعون على خفايا القدر المستقبلية وهذا ماحدث مع الجازية، "جاءت إلى البيت وأنا صغيرة إمرأة غريبة الأطوار، تقرأ اليد، أنبأتني أنني آكل عشبة تنبت في جبلنا تبقيني صغيرة حتى اليوم الذي أتزوج فيه زواجا حلالا، وأن أزواجي الأولين لن يكونوا شرعيين...."[5]

4- الأدب الشعبي:

لقد اعتنى الكاتب بحقل الأدب الشعبي في روايته عناية خاصة حيث استقى من الثقافة العربية عموما ومن صلب المجتمع الجزائري خصوصا أمثلة كثيرة تدل على الحكمة والبلاغة والثراء اللغوي والمعرفي لدى عامة الناس الذين صقلتهم الحياة القاسية فكانت لهم تجارب أكسبتهم خبرة في التعامل مع أصعب المواقف والتعبير عنها بكل عفوية وحكمة، فنذكر مما ورد في هذا السياق :

أ_ الأسطورة: في أبسط مفاهيمها هي" محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو هي تفسير له إنها نتاج وليد الخيال، لكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة

[1]_ مرجع نفسه، ص 65.
[2]_ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص 194.
[3]_ مرجع نفسه، ص 54.
[4]_ مرجع نفسه، ص 78.
[5]_ مرجع نفسه، ص 71.

فيما بعد. "[1]، و لعل القارئ لرواية "الجازية والدراويش " سيجد نفسه أمام نسيج من الأساطير الضاربة في القدم وضياع الصيت، وهذا دليل على المستوى الثقافي العالي للكاتب عبد الحميد بن هدوقة الذي أبدع في انتقاء مراجع أسطورية انصهرت داخل المتن الروائي لتمزج بين الواقع والخيال وتتماشى مع الأحداث والشخصيات بكل سلاسة واستمرارية ،ومن بين العناصر الأسطورية التي صادفتنا في الرواية أساطير شعبية مقتصرة على الدشرة وخاصة بسكانها أو بالمجتمع الجزائري ككل، وأخرى منتقاة من التراث العربي القديم إضافة إلى تلك التي دقت سقف العالمية شهرة وعبرت كل الحدود القومية فنذكر من ذلك الأمثلة التالية:

أسطورة الأولياء "ويعبر السكان عن ذلك بعبارة متداولة بينهم سبعة يغباو، سبعة ينباو.... امتزجت الأساطير بالأحداث.. الماضي الطويل أحدث ثقوبا في ذاكرة الدشرة.. فأصبحت كل الأحداث الماضية أساطير، وهكذا صار دراويش القرية ذوي كرامات.. "[2]

أسطورة الجازية: وهي محور دوران الأحداث اتخذت بعدا أسطوريا خارقا، فإلى جانب كونها أسطورة نسجت حولها الأساطير، فكانت مثال الجمال الفاتن، والغرابة، والدهشة، والحلم الذي لا يتحقق للجميع، " كانت أساطير الدشرة تتمثل في السبعة والدراويش والصفصاف، ثم تخرج الجازية من الطفولة فجأة لتصبح الأسطورة الحلم ... الجازية أخرجت الدشرة من سبات القرون، أعطتها حياة حافلة خصبة بدل حياتها الميتة... بسرعة تفوق التقدير إنتقلت من الألسنة إلى الخيال الرحب وأصبحت أسطورة... خافوا أن يعود أبوها في صورة إعصار يهلك الضرع والزرع، إن رجلا يقتل بألف بندقية ويدفن في حناجر الطيور لا تؤتمن روحه... أشيعت حولها ألف خرافة، تفوق ما أشيع من خرافات حول الجازية الهلالية "[3]

[1] _ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 9.

[2] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص 53.

[3] _ مرجع نفسه، ص 23-24.

أسطورة الحمار الذهبي: وقد ساقها الكاتب على لسان الشاعر السجين في حواره مع الطيب كنوع من التذكير بتاريخ الرواية في الجزائر ،" هل قرأت "حمار الذهب لأبوليوس...، لا لا أعرفه...، أبوليوس أو" آبلي " كاتب جزائري قديم في عهد الرومان كتب رواية سماها "حمار الذهب"[1]، وهي أيضا رواية خرافية ذات أبعاد أسطورية.

أسطورة إساف ونائلة: قصتهما أشهر من نار على علم وهما رجل وامرأة من قبيلة جرهم أيام الجاهلية، وصل بهما التمادي إلى محاولة الإحداث في الكعبة، فمسخهما الله سبحانه وتعالى إلى تمثالين، ليتحولا فيما بعد إلى وثنين يعبدهما المشركون مع باقي الأصنام، ومثال ذلك في الرواية إستحضار صورتهما لتشبيه الطالب الأحمر والجازية، اللذان داسا الأعراف وتقاليد الدشرة،في مكان مقدس مما أدى إلى غضب السماء حسب إعتقاد السكان ، فصارا نذير شؤم ووبالا عظيما على القرية وأهلها،" أرى زردة ضخمة حول زمزم، دراويشها يهتفون بنائلة وإساف العشيقين اللذين كتب عليهما المسخ ثم القداسة، وتبدو لي نائلة في صورة الجازية وإساف في صورة الأحمر "[2]

لعل المرجو من توظيف العناصر الأسطورية في الرواية إضافة إلى كونها تندرج ضمن جماليات التلقي هو الخوض في تجربة شعورية ذات بعد فلسفي يجعلنا نتساءل باستمرار ونلاقح بين الواقعي والخيالي لاستنباط القيم المضمرة والأفكار المختبئة بين السطور والتي غالبا ما يتمكن منها القارئ الموسوعي الملم بعالم الأساطير والخيال الأدبي .

ب_ الأمثال الشعبية:" الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم... إنها نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة، لا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ومزيتها أنها تنبع من كل طبقات الشعب. "[3]، ويضع" فريدريك زايلر "مفهوما أعم من السابق للمثل الشعبي فيقول:" القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي،

[1] _ مرجع نفسه، ص 173.

[2] _ مرجع نفسه، ص 110.

[3] _ ينظر، نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي،مرجع سابق، ص 139

وشكل أدبي مكتمل يسمو على على أشكال التعبير المألوفة"[1]، وانطلاقا من هاته المفاهيم يمكننا استخلاص بعض الأمثال الشعبية من رواية "الجازية والدراويش" فنذكرها كالتالي :

- "الشجرة لا تهرب من عروقها"[2]، والذي أكدت به "هادية " فكرة زوجها فيما يخص الإرتباط الوثيق بين الإنسان وأرضه فكما للشجرة جذور فإن للإنسان ثوابت والتزامات يجب أن يبقى وفيا لها وإلا فمصيره الهلاك .
- السيل يعرف أصحابه"[3]، أراد من خلاله الطالب الأحمر القول بأنه لم يفعل ما يجعله يستحق الهلاك وأن الطبيعة لا تظلم أحدا فهي مأمورة .
- "كلمة عليها ملك وأخرى عليها شيطان"[4]، من باب التفاؤل أو التشاؤم فالتنبؤ إن كان بالخير ووقع فهو محمود، وإن كان شرا فهو مذموم لأن غالبية الناس يؤمنون بأمور غيبية لها دخل في سيرورة الأحداث والوقائع .
- "الموت يعطي راحة"[5]، ويقصد به التخلص من مشاق الحياة ومعاناتها الدائمة وكثيرا ما يتردد على ألسنة البسطاء من الناس الذين أنهكتهم الحياة في طلب الرزق والحصول على لقمة العيش، حتى أننا نقول في الدعاء "اللهم اجعل الموت راحة لنا من كل شر ."..
- "الملح مايدود"[6]، أي لا يصيبه العفن مهما طال به الزمن وفي جانب آخر فإن الود والوفاء لدى الإنسان المخلص لا يتغيران، فقد عبرت الجازية عن مدى إخلاصها للطيب وأن مدة سجنه لن تحول بينهما ولن تغير من مودتهما شيئا .

[1] _ مرجع نقسه، ص 140.
[2] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص15.
[3] _ مرجع نفسه، ص 129
[4] _ مرجع نفسه، ص 182.
[5] _ مرجع نفسه، ص 177
[6] _ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش (رواية)، دار الآداب، مرجع سابق، ص 196.

إن توظيف الأمثال الشعبية في المتون الروائية يعد استحضارا لأحد أهم أشكال التراث وأعرقها، ذلك أنها تأخذنا إلى أصغر التفاصيل في حياة الإنسان الشعبي عندما يكتسي ثوب الحكمة والبلاغة الذي نسجته التجربة والخبرة من الحياة اليومية تعبيرا عن ثقافة شعبية راقية وهادفة رغم بساطتها .

الخـــــاتمة :

لقد كان مقصدنا من خلال دراستنا هذه تسليط الضوء على حقل التراث الشعبي الجزائري من خلال احتكاكنا بمجموعة من المتون الروائية التي لم تخيب أملنا في العثور على ضالتنا بل جعلتنا نقف على مدى أهمية الموروث الشعبي الذي كان بمثابة العامل الإيجابي في إنجاح الأعمال الأدبية على كافة المستويات من خلال التنامي والحركية التي بثها في الرواية، فقد كان متكأ مريحا وخيارا صائبا مهد الطريق لصناعة مختلف القوالب الفنية والسردية المعروفة في الساحة الأدبية، وفي مجمل ما خلصنا إليه نذكر النقاط التالية :

- إن تلاقح الرواية الجزائرية مع الموروث الشعبي كلل بالنجاح حيث تمخضت عنه قرارات مصيرية وأفكار ذات أهمية بالغة لامست الواقع من خلال الإبداع بما يخدم قضايا المجتمع ككل .
- التراث الشعبي هو بطاقة هوية لدى كل أمة من الأمم والجزائر على وجه الخصوص استخدمت هذه الميزة كوثيقة لإثبات الذات و لعبور حاجز الاستعمار .
- لقد أنجبت الجزائر ثلة من الأبناء البررة الذين استخدموا الفن كسلاح فتاك ولم يبخلوا في تلبية نداء الواجب وخدمة قضية الإستقلال للخروج بوطنهم الأم من الظلمات إلى النور.
- لقد كان من شأن مختلف النصوص الروائية إعادة بعث التجربة الشعورية الجماعية من خلال الدخول إلى متحف الذاكرة والرجوع إلى محطات تاريخية عاشها المجتمع الجزائري ذات يوم .
- لقد سعى الأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة من خلال روايتي " ريح الجنوب والجازية والدراويش " إلى توثيق وتصوير المجتمع الجزائري بكل صدق وموضوعية في فترتي الاستعمار والاستقلال، لمعالجة مختلف القضايا التي كان من شأنها التحكم في مصيره في قالب فني مستوحى من صلب هذا المجتمع .
- الصدق الفني والوصف الواقعي للحياة الجماعية التي عاشها المجتمع الجزائري سلط الضوء على كل ما هو إيجابي محمود وفي نفس الوقت رصد بعض الممارسات السلبية المذمومة، وفي ذلك دعوة للتمسك بالأمور الإيجابية والتخلي عن تلك السلبيات المترسبة في ذهنية المجتمع .
- إن توظيف التراث الشعبي في الأعمال الأدبية يحمل عدة رسائل أهمها الحفاظ على ألوان الثقافة الشعبية القيِّمة من الاندثار، وكذا التعرف على القيم التعليمية والتربوية المضمرة بين طياته مرورا بالجانب البلاغي الممتع الذي يشجع على الإبحار في عالم التراث والاحتفاء به .

وفي الأخير يبقى مجال البحث والتقصي مفتوحا إذ لا يمكن بأي شكل من الأشكال الجزم بالوصول إلى محطة نهائية في أي مجال خاصة في عالم العلم الأدب، ورغم كوننا أبعد ما يكون عن المثالية نسأل الله التوفيق والسداد، كما نعتذر عن أي خطأ ونلتمس العفو عن أي تقصير ولا يفوتنا أن نشكر أستاذنا الوقور والصبور بوزيدي محمد على قبوله الإشراف على بحثنا هذا والذي لم يدّخر جهدا في النصح والإرشاد، كما نتوجه بالشكر إلى منارات العلم والمعرفة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه ومقامه الكريم.

السيرة الذاتية

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 9 يناير 1925 بالمنصورة (ولاية برج بوعريريج). بعد التعليم الابتدائي انتسب إلى معهد الكتانية بقسنطينة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى الجزائر ودرس بمعهد الكتانية بقسنطينة. نضاله ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد، دفعه إلى مغادرة التراب الوطني مرة أخرى نحو فرنسا ثم يتجه عام 1958م لتونس، ثم يرجع إلى الوطن مع فجر الاستقلال. توفي في 26 أكتوبر 1996م.

تقلد عدة مناصب منها: مدير المؤسسة الوطنية للكتاب، رئيس المجلس الأعلى للثقافة، عضو المجلس الاستشاري الوطني ونائب رئيسه.

علّم الأدب العربي بالمعهد الكتاني بين 1954- 1955 ثم التحق بالقسم العربي في الإذاعة العربية بباريس حيث عمل كمخرج إذاعي، ومنها انتقل إلى تونس ليعمل في الإذاعة منتجاً ومخرجاً. وبعد عودته إلى الجزائر عمل في الإذاعتين الجزائرية والأمازيغية لأربع سنوات ورئس بعدها لجنة إدارة دراسة الإخراج بالإذاعة والتلفزيون والسينما وأصبح سنة 1970 مديراً في الإذاعة والتلفزيون الجزائري.

أمه بربرية وأبوه عربي مما أتاح له أن يتمتع بتلك الخلفيتين اللتين تمتاز بهما الجزائر وأن يتقن العربية والأمازيغية بالإضافة إلى الفرنسية التي تعلمها في المدارس رغم أن الفرنسية في تلك الحقبة من تاريخ الجزائر كانت ممقوتة لأنها لغة المستعمر، خصوصاً لدى سكان الريف الذين اعتبروا المتكلمين بها والدارسين لها بمثابة التجنيس. من هنا جاء قرار والده بإرساله إلى المعهد الكتاني الذي كان فرعاً للزيتونة في تونس. وكان أساتذة هذا المعهد من الأزهريين أو ممن تخرجوا من المدرسة العربية الإسلامية العليا بالجزائر.

ملخص رواية الجازية والدراويش :

تدور أحداث الرواية بين زمنين أول وثاني، بالتناوب فالزمن الأول عبارة عن استذكار الراوي السجين وهو شخصية رئيسية للأحداث التي قادته إلى السجن حيث ينقلنا إلى قرية نائية تقع في قمة الجبل الوصول إليها صعب والعيش فيها أصعب ،تسمى قرية الصفصاف أو الدشرة كما يسميها السكان، تتقوقع بمعزل عن العالم على مجموعة من العادات والتقاليد الراسخة التي يسهر على إستمرارها مجموعة من الدراويش وهم أهل العقد والحل هناك، مكانهم الرئيسي جامع السبعة الذي يعد مرجعا إضافة إلى الجبل والصفصاف فهذا الثالوث له دلالة عميقة في نفوس القرويين .

في تلك البيئة القاسية من جبال وغابات وأودية و في تلك الدشرة النائية توجد الجازية بطلة الرواية وسرها الغامض، هي الفتاة الخارقة للعادة الفاتنة ذات الجمال الأسطوري وسليلة جازية بني هلال، وابنة الشهيد بطل الثورة التحريرية الذي قتل بألف بندقية ودفن في حناجر الطيور، ماتت أمها أثناء الوضع فتولت رعايتها جدتها عائشة بنت سيدي منصور لتصبح قبلة الجميع وشغلهم الشاغل، وتتوالى الأحداث تبعا فنجد الطيب داخل السجن موسوما بالرقم سبعة على قميصه وفي زنزانته مما يذكره بجامع السبعة المسمى على عدد الدراويش أو الأولياء الذين يعمرونه تترا، وتتضارب الأفكار والأحداث الماضية في رأسه فتملأ صورة الجازية الفضاء في عينيه ويذكر إصرار والده على خطبتها له دون إبن الشامبيط ، ويتذكر الطالب الأحمر الجريء صاحب الأحلام الحمراء الذي شكل موته لغزا وسببا في تواجد الطيب خلف القضبان حيث أن هذا الأخير بلغ من الجازية مالم يجدر به أن يبلغه، مما وجه أصابع الإتهام نحو خطيبها الذي من المفترض أن تتملكه الغيرة لكنه رغم ذلك لم يستسلم لليأس وراح يحث النفس على المقاومة والصبر مستأنسا بحب الجازية الذي جمعهما منذ الصغر، وبأفكاره المشوشة تلك ينتقل داخل حلقة مفرغة من الذكريات إنطلاقا من حجرته القذرة وصولا إلى الدشرة وإلى منزله الجبلي وأسرته البسيطة التي تعيش حياة جبلية محضة...

لينقلنا الكاتب إلى الزمن الثاني حيث وصلت أخبار الجازية إلى المهجر مما أدى إلى قدوم أحد المغتربين الطامعين بها وهو عايد بن السايح بو المحاين جاء ككل حالم عاشق ليظفر بالجازية وقد مهدت له صداقة أبيه مع الأخضر الجبايلي الطريق وسهلت عليه الأمر وكان لقاءه مع راعي السبعة وبعض سكان القرية مفيدا حيث حصل منهم على بعض الأخبار عن الجازية حتى وإن لم يرقه بعض ماسمعه إلا أن المعالم بدأت تتضح أمامه، أما الأخضر فقد استضافه في بيته وأحسن ضيافته في أسمى صور الكرم العربي الأصيل وقد التقى هناك بابنته حجيلة التي رآها عند عين الصفصاف وظن أنها الجازية وقد نالت إعجابه بجرأتها وذكاءها ، على أنقاض أحلام تبنى أحلام جديدة وبالعودة إلى ذكريات الطيب السجين نجد أنفسنا أمام قدوم مجموعة من الطلبة المتطوعين، هذا الحدث الذي تضاربت حوله أراء الناس ورؤاهم حيث أثار سبب قدومهم حفيظة سكان الدشرة الذين ليست لديهم أي نية للتخلي عن جذورهم والرحيل إلى قرية الشامبيط وهؤلاء يريدون إقناعهم بالفكرة ومما زاد الطين بلة تواجد الطالبة صافية بينهم وحدها مع الفتية ومظهرها الذي قيل أنه غير لائق لأنها كانت تدخن بملابس فاضحة فلم يقبل إيواءها سوى الطيب لأنه مثقف ووالده يحترم رأيه لأنه ولد مطيع، وقد كان معها الطالب الأحمر الذي أعجبت به حجيلة، يقيم الأخضر عشاء لكافة الطلبة ويتعرف الطيب على صافية والأحمر عن كثب فتنتابه شكوك حول الطالب الأحمر وتصرفاته وفضوله حول الجازية أما صافية فقد نالت إعجابه كونها رزينة وذكية رغم الصورة السلبية التي ارتسمت حولها في الدشرة، وقد قابل الطيب الجازية رفقة أخته ليمهد للخطبة غير أنه أجل الموضوع لما لقيه من كلام مخيف وأمور مريبة، وبعد ذلك تقرر إقامة زردة على شرف الطلبة الضيوف إلا أن الأمور خرجت عن السيطرة لأن الطالب الأحمر خطف الأضواء بلعقه المناجل ومجاراته للدراويش ليتمادى إلى طلب الجازية للرقص حيث كانت قد جاءت إلى الحضرة على غير العادة ولم تمانع طلبه مما جعل الأخضر يستشيط غضبا عليه ويهم بقتله لولا تدخل بعض الحضور لمنعه وبعدها تهب عاصفة هوجاء وتحل كارثة طبيعية تفرق الناس

ويختلط الحابل بالنابل، وفي اليوم الموالي بعد أن هدأت الأوضاع صار فعل الطالب والجازية حديث كل لسان كنذير شؤم أدى إلى غضب الطبيعة والأولياء ...

في الزمن الآخر عايد مستلق في البستان يحدث نفسه بما سمع من الأخضر حول الجازية من قصص وأقاويل من جهة و ببراءة الطيب من جهة أخرى ويبقى محتارا حول ضعف الأدلة وإمكانية حصول ذلك، وقد وصل به اليأس في قضية الجازية إلى أبعد الحدود لأن جل ماسمعه عنها لا يبشر بخير، حتى يقدم عليه راعي السبعة الثرثار ويخبره بقدوم ابن الشامبيط من أمريكا وقرب موعد زواجه من الجازية وقد خلت الساحة للشامبيط وأطماعه التي لا تنتهي، ثم يعود بعدها إلى دار الأخضر ليجد حجيلة بمفردها وهناك يعبر كل منهما عن حبه للآخر ولا يستسلم عايد لإغراءها المستمر ويحول دون خيانة العهد حتى عاد الأخضر إلى البيت ويصنع قدوم السنيمائيين لتصوير القرية قبيل رحيلها الحدث ويصبح مصب إهتمام الجميع...

في الضفة الأخرى من الزمن يعود رفيق الطيب إلى الزنزانة إنه شاعر غريب الأطوار وحالته الصحية متدهورة يثير انتباه الطيب الذي يعود بنا إلى المحكمة حيث لم يدافع عن نفسه و يستذكر الطالب الأحمر وأحلامه الحمراء الجريئة التي أغلقت أمامها الآفاق حين رآه الطيب جثة هامدة على الصخرة عند المضيق، يقطع الرجل عليه ذكرياته بثرثرة غير مجدية كل ما فهمه الطيب أن الرجل من عناصر التقرير الأدبي الذي تعده النقابة لترتبط صورته في ذهن الطيب بالطالب الأحمر الثرثار و بصافية التي كانت منكمشة على نفسها صبيحة الزردة بعد الكارثة التي ألقتها الطبيعة على الدشرة بمن فيها ليعود إلى غمرة الأحداث آنذاك، الطالب الأحمر مفقود يتبين فيما بعد أنه أمضى الليلة في إسعاف القرويين بعد أن وجده الطيب وصافية في حالة يرثى لها عند الدكة الحجرية، حيث أيقن الطيب أن والده لم يرقه ما حصل البتة وأن غضبه على الأحمر ليكاد يرى في عينيه فراح يحاوره ويخبره أن ماحدث شيء عادي وأن الأحمر لم يقصد الإهانة إنما فعله مبرر بكونه فردا من العائلة لكن الأخضر واجهه بصرامة وقال بأن الدشرة وتقاليدها لا تسمح بذلك مطلقا

وبالفعل قد كان السكان متفقين على أن زيارة الطلبة وضيافتهم قد انتهت لما جلبوه من مصائب على الدشرة، تتجاذب الأفكار في رأس الطيب ويحدث نفسه بتفاؤل يطمح إلى مستقبل واعد يتجاوز عامل الزمان والمكان و يجمعه إما بالجازية أو بصافية وقد كان هذا الهذيان نتيجة تراكم الأحداث وصعوبة الموقف الذي هو فيه باعتباره يعيش بين الماضي والمستقبل بخلفية مزدوجة...

وبالعودة إلى عايد الذي راح ضحية لعبة خبيثة نصبها له الرعاة حيث أوهموه أنه التقى بالجازية، الأمر الي لم تهضمه حجيلة وراحت تمحص فيه حتى أقنعته أنه قد تم التلاعب به مما جعله في موقف لا يحسد عليه، ثم تعاتبه ويعاتبها بشأن سعيه خلف الجازية لينتهي به المطاف في بساتين القرية حيث التقى بأحد الدراويش و تجاذبا أطراف الحديث حول الأوضاع السائدة وما ستؤول إليه الأمور فحذره من الخوض في مسألة الجازية كونها شرف الأخضر وابنه وبأن هذا الأخير قد يفعل معه اللازم إذا تمادى أكثر، كما أخبره أيضا أن الشامبيط ينوي إقامة زردة لخطبة الجازية لابنه الذي أتى من أمريكا لهذا الغرض كما وعده بأن يمكنه من رؤية الجازية عن كثب في الزردة الخميس المقبل...

في الزنزانة الطيب منزعج من زميله، فيتلهى بمحاولة تقليد الألفات المنقوشة على الحائط يريد كتابة الرقم واحد فيخسر خمسة أظافر دون تحقيق ذلك ويتعجب من إصرار السجين الذي كان هناك ذات يوم، وقد حدث بعدها أمر أعاد للطيب الأمل في الحياة وجعله ينسج الأحلام من وحي الخيال فقد زارت صافية وهي تحمل أخبارا سارة حول فشل مشاريع الشامبيط في بناء القرية الجديدة والسد بفضل تقرير تركه الطالب الأحمر حيث أكدت لجنة التحقيق على ذلك واكتشاف علاقة الشامبيط بالوكالة التي رشت مكتب الدراسات مما جعل التساؤلات تتهاطل على رأس الطيب حول التناقض الحاصل لدى السلطة الحاكمة، تحثه صافية على المقاومة والصبر وتترك له عنوانها وتودعه وتذهب ويسبح هذا الأخير في أحلام اليقظة وهو يستذكر صورة صافية التي بعثت فيه الروح من جديد لما جاءت أول مرة إلى القرية، لقد زارته البهجة أخيرا ولم يبقى تحت وطأة

التوتر الذي سببه له الشاعر بحديثه المبهم فما كان من الطيب إلا أن حرضه على النضال ضد النقابة التي سجنته وراح يتبع تسلسل أفكاره الحالمة...

جاء الخميس وقد بدأت التحضيرات على قدم وساق للزردة التي ستقام على غير العادة ظهرا في وضح النهار أمرا من الشامبيط ليتمكن ابنه والجازية من رؤية بعضهما جيدا وانطلقت التكهنات بما سيحدث كل حسب مايرى ويتوقع، صار جامع السبعة قبلة الجميع واتخذ عايد مكانا مناسبا، أحضرت الذبائح لكن الشامبيط وابنه تأخرا اتخذ حجر مكان الشامبيط كون العادة جرت على أن تطوف الذبائح بصاحبها أمام الحضور قبل الذبح، يأمر وكيل الزردة بالذبح والشروع في الزردة رسميا و الحضرة، اكفهر الجو وعلت صيحات الدراويش وقرع الطبول ،تقبل مربية الجازية مع فتاة غير الجازية إنها حجيلة بنت الأخضر الجبايلي، ينادى عايد إلى الحضرة من قبل الدرويش الذي لقيه في البستان يجاري الدراويش ويرقص مع حجيلة التي ظن الناس أنها أتت خفية عن والديها، بلغت الحضرة أوجها وإذا براعي السبعة يأتي بنبأ وفاة الشامبيط عند حافة المخاطر، ذاك الذي لعب على الوترين ونجا بأحلامه وآماله من حرب التحرير وخاض غمار الإشتراكية والرأسمالية بعد الإستقلال كان له طموح لم يصله بتزويج إبنه من الجازية .

إن الذي حصل هو أن الأخضر بن الجبايلي في ذلك الصباح ذهب إلى بيت العجوز عائشة مربية الجازية وطلب منهما الذهاب إلى بيته وسمح لابنته مع العجوز عائشة بالذهاب إلى الزردة في حين منع زوجته هادية والجازية من ذلك وحمل بندقيته وراح يترصد الحمام عند حافة المخاطر حيث اتخذ الحمام وكرا له وقد تمكن من رؤية الشامبيط وابنه يصعدان على بغلتين إلى الدشرة فأطلق النار على حمامتين كان قد رآهما لكن لم يصبهما غير أنه رأى البغلة التي تحمل الشامبيط تفقز مذعورة إلى الهاوية إما بسبب البارود أو انحدار قطيع السبعة، تيقن أن الشامبيط لن ينجو وقد كان هذا الأخير قد أعطى بغلته المدربة لابنه وركب هو على بغلة غير مدربة، جرى رفقة الراعي إليه وقد حالت الطريق الوعرة دون بلوغه فأرسله لطلب المساعدة ولما جاء الناس ورموا

الحبل تمكنوا من رفع الجثة إلا أن إبن الشامبيط رفض الصعود إلى الدشرة وإنما هبط إلى المدينة مع مجموعة من الناس لتشييع الجنازة، أما الأخضر فرجع إلى بيته مع عايد الذي رأى الجازية أخيرا وقد أخبرها الأخضر أنه جاء للزواج منها ففضلت انتظار الطيب، فاستسلم هذا الأخير للأمر الواقع وطلب حجيلة للزواج وعلت الزغاريد وطلقات البارود .

القـــرآن الكـــريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمـــراجع :

أ/ المعاجم :

- ابن منظور ،لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008
- الزمخشري أبو القاسم ، تفسير الكشاف، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2009.
- الفيروز آبادي مجد الدين ، المعجم المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط 2008
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،2004، ط4، القاهرة، مصر.

ب/ الكتب :

- الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت 486هـ/ 1093م)،شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية
- بن قينة عمر، في الأدب الجزائري، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995،ص 198
- الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ط2.
- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007
- عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، مكتبة السنة، ط الأولى نوفمبر، 1988
- عبد القادر بن سالم، مكوّنات السّرد في النّص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001
- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 2009
- محمد عابد الجابري التراث والحداثة،دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، بيروت سنة 1991
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة

ج/ الـــروايات :

- طاهر وطار، اللّاز (رواية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007

- عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش ، دار الآداب، بيروت، ط الثانية، 1991
- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط، 2012

د/ المـقالات والمــجلات العلمية :

- مباركية عبد الناصر، تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش، ،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة سطيف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، نوفمبر 2006.
- محمود مفلح البكر، البحث الميداني في التراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2009.
- مراد ليتيمي، توظيف التراث الشعبي في الرواية التاريخية، رواية على جبال الظهرة لمحمد ساري أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سبتمبر 2014

هـ/ رسائل و مــذكرات التـخرج :

- بن حفصة عائشة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، مستويات توظيف التراث في الرواية الجزائرية، جامعة جلالي اليابس،كلية الآداب واللغات والفنون سيدي بلعباس، 2015 / 2016.
- بوشارب شيخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، بنية الفضاء المشترك في روايتي الجازية والدراويش وريح الجنوب، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015.
- محمد ضوربي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، توظيف التراث الشعبي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2018/2017.

و/ المـواقع الإلكترونية :

- الخصائص اللغوية في الرواية الحديثة، لغة عبد الحميد بن هدوقة نموذجا، https: //www.benhedouga.com

العنوان	الصفحة
البـسملة	
الإهـداء	
شكر وعرفان	
المقـدمـة	أ
مـدخـــل حول التراث الشعبي	
مفهوم التراث الشعبي	05
أشكاله	10
الأدب الشعبي وخصائصه	12
الفـصل الأول: التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في الرواية الجزائرية	
نشأة الرواية الجزائرية	15
تأصيل الرواية الجزائرية من خلال رواية ريح الجنوب	17
التراث الشعبي في رواية ريح الجنوب	18
توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية	23
ملامح التراث في رواية على جبال الظهرة لمحمد ساري	24
ملامح التراث في رواية اللّاز لطاهر وطار	26
الفـصل الثانـــي: التجليات الفنية لعناصر التراث الشعبي في رواية الجازية والدراويش	
الخصائص اللغوية في أعمال عبد الحميد بن هدوقة	29
شخصيات الرواية	30
المواضيع التي عالجها الكاتب في روايته	35
عناصر التراث الشعبي في الرواية	38
الخـــاتمة	46
الملاحق	48
قـائمة المصادر والمراجع	55
فـهرس المحتويات	57
ملخص	

ملخـــــــص:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التطرق إلى قضية الرواية الجزائرية بمختلف جوانبها، مع التركيز على جانب تعاملها مع التراث الشعبي حيث جعل منها نمطا إبداعيا حقق ثراء فنيا في فترة وجيزة لأنها عالجت قضايا واقعية ومصيرية تخص المجتمع بكل طبقاته، خاصة وأن مادتها مستوحات من صلب الثقافة الشعبية غير المبتذلة، ورواية الجازية والدراويش خير مثال على ذلك فقد شكلت انعكاسا لمختلف مظاهر التراث الشعبي وتجلياته الفنية.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، التراث الشعبي، الجازية والدراويش.

Summary :

Through this study, we have tried to address the issue of the Algerian novel in its various aspects, with a focus on the aspect of its dealings with folklore, as it made it a creative style that achieved artistic richness in a short period because it dealt with realistic and fateful issues related to society in all its classes, especially since its material is inspired by the core of non-vulgar popular culture, and the novel of jazz and dervishes is a good example of this, as it formed a reflection of the various manifestations of folklore and its artistic manifestations .

Keywords: Algerian novel, folklore, jazz and dervishes.